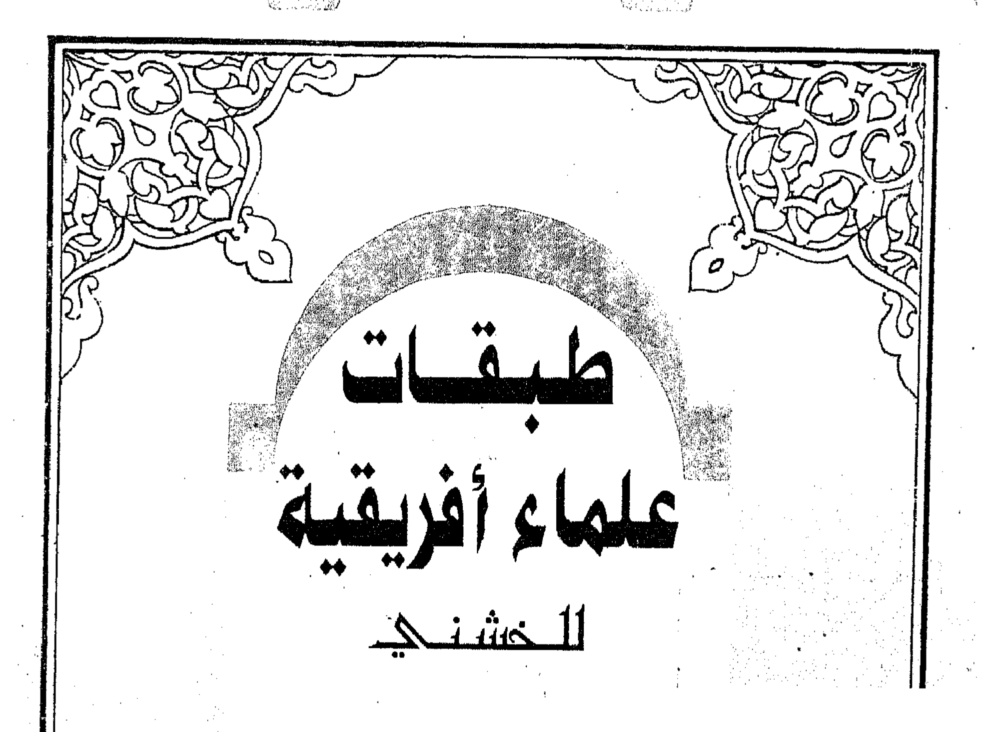
سلسلة الفقه المذهبي



طبقات علماء أفريقية

للخشني

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

مكتبة مدبولي

القاهرة

طبقات علماء أفريقية

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ ١٩٩٣م

طبقات علماء أفريقية

للخشنى

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

مكتبة مدبولي

القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

والصلاة والسلام على نبينا الصادق الورع الأمين صاحب السيرة الزكية محمد بن
ـبد الله وعلى أله وصحبه ومن اتبع الهدى وبعد.

كتب الطبقات من كتب التراث القيمة التى تبين لنا أحوال أمتنا على مر العصور
تاريخية فعن طريقها يمكن إدراك قوة وضعف العصر وتطور وانهيار المجتمع، فيمكن
راسة الأحوال السياسية والأجتماعية والأقتصادية والثقافية من تلك الطبقات فهى
ـابة الميزان الذى يزن أمور المجتمع.

فكتاب طبقات علماء إفريقية لأبى العرب من الكتب الهامة فى تاريخ بلاد
غرب بصفة عامة وإفريقية «تونس» بصفة خاصة حيث بين تاريخ إفريقية منذ
تحيها حتى نهاية الدولة الأغلبية وقيام الدولة الفاطمية.

هناك حقيقة تاريخية لايمكن إنكارها وهى أن حسان بن النعمان واضع أسس
ظم الإدارية فى بلاد المغرب، وقد دخل فى عهده عدد كبير من البربر فى الإسلام
ى الرغم من أن هذه الفترة كانت فترة حروب الفتح والمعارك الطاحنة بين العرب
فاتحين والبربر.

ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة الأموية كانت سياسته تهدف إلى نـ
الإسلام وإدخال الناس فيه من أهل البلاد المفتوحة بالرفق والحسنى والدعوة إلى الإسـ
فكانت أول خطوة أتخذها نحو ولاية إفريقية أن أسندها إلى إسماعيل بن عبيد الله
أبى المهاجر بدلا من محمد بن يزيد القرشى، فقد دعا من بقى من البربر إلى د
الإسلام، إلى جانب أنه أرسل معه عشرة من التابعين ليعلموا البربر وأولادهم قوا
وتعاليم الدين الإسلامى ونلاحظ أن معظم التابعين كانوا يقيمون فى القيروان ، ولذ
كثر بناء المساجد التى كانوا يعلمون فيها الناس قواعد الإسلام، وكان البربر يغد
على هذه المساجد فيستمعون إلى الدروس التى كانت تلقى فيها، وعلى أيدى هؤ
التابعين بنيت عدة مساجد نذكر منها مسجد الرباطى الذى بناه أبو عبد الرحمن الحـ
وجامع الزيتونة الذى بناه إسماعيل بن عبيد الله الذى اشتهر بلقب تاجر الله.

وبفضل هؤلاء التابعين وضعت أول بذور العلم والفقه فى إفريقية حيث تـ
على أيديهم الطبقة الأولى من علماء افريقية أمثال أبى كريب المعافرى وعبد الله
عبد الحكم البلوى وأبى خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافرى وأبى زكريا يـ
ابن سلام وغيرهم.

وكان هؤلاء المتعلمون من أهل إفريقية يقضون بعض الوقت للدراسة فى القيـ
ثم يعودون إلى قبايلهم ونواحيهم فيتقلدون وظائف القضاء والدين ويعلمون الـ
أصول ومبادى الإسلام، فقد ذكر فى سيرة أسد بن الفرات بن سنان أن أباه قدم إفر
وأمه حامل به، فولد أسد بتونس سنة ١٤٥هـ وقرأ على على بن زياد

والشئ الملفت للنظر فى تلك الفترة أن العرب لما نزلوا إفريقية كانوا شـ
الاهتمام والحرص على أن يتخذوا لأبنائهم الكتاتيب الصغيرة الملحقة بالمساجد ليدر
فيها القرآن والحديث واللغة العربية، ويعجبنى قول الاستاذ الكبير حسن حسنى .
الوهاب فى تعليقه على هذه الظاهرة «أنهم عندما أناخوا بمعسكرهم وخطوا قيروانـ
أنشئو الدور والمساجد ثم التفتوا إلى تعليم صبيانهم، فأتخذوا لهم محلاً - كتابا
بسيط البناء يجتمعون فيه لقراءة كتاب الله العزيز».

وتعتبر فترة المهالبة من فترات الرخاء والاستقرار والهدوء التى عاشتها إفريقية خاصة فترة يزيد بن حاتم المهلبى، إذ برع يزيد بن حاتم فى قيادة ولاية إفريقية قيادة حسنة حيث قام بعدة إنجازات وأعمال شهد له بها المؤرخون والرواة من أهمها قضاؤه على ثورات الخوارج فلم نسمع فى عهده عن قيام ثورة أو تمرد خارجى من جانب الخوارج، كما أهتم بالبناء والعمارة فبنى المسجد الأعظم بالقيروان، كما اهتم أيضا بالفقهاء والعلماء والشعراء، نذكر منهم على سبيل المثال عبد الرحمن بن زياد والبهلول بن راشد وابن فروخ وسحنون وغيرهم.

والخشنى هو صاحب كتاب طبقات علماء إفريقية الذى نقدمه الآن وهو الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن ثعلبة القرطبى اللغوى صاحب التصانيف، ثقة كثير الشأن يذكر مع بقى وذويه، طلب للقضاء فامتنع ونشر حديثاً كثيراً، مات سنة ٢٨٦هـ.

وقال السيوطى فى كتابه بغية الوعاة جـ١ ١٢٧ عنه: هو محمد بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد الخشنى القرطبى أبو عبد الله كذا قال فى المغرب كان نحوياً لغويا شاعراً زاهداً، رحل ولقى أبا حاتم السختيانى وجاء إلى الأندلس بعلم كثير.

وزاد القرطبى: كان الغالب عليه حفظ اللغة ورواية الحديث ولم يكن عنده كثير علم بالفقه، رحل فحج ودخل البصرة وسمع من محمد بن بشار وابن بنت أزهر السمان، ودخل بغداد ومصر وأخذ الكثير من كتب اللغة عن الأصمعى رواية، ولقى الرياشى والزيادى وأبا حاتم وأدخل الأندلس الكثير من الحديث واللغة والشعر الجاهلى، وكان فصيح اللسان، صارماً أنوفاً منقبضاً عن السلاطين طلب القضاء فأبى، ومات يوم السبت لأربع بقين من رمضان سنة ست وثمانين ومائتين عن ثمان وستين سنة ومن شعره.

كأنْ لم يكن بين ولم تك فرقه	إذا كان من بعد الفراق تلاق
كأن لم تؤرق بالعراقين مقلتى	ولم تمر كفُّ الشوق ماء ما فى
ولم أزرِ الأعواب فى خَبْت أرضهم	بذات اللّوىّ من راقه بُراق

وقال الإمام الذهبى فى كتابه تذكرة الحفاظ ٦٤٩/٢ عنه «هو الحافظ الإمام الحسن محمد بن عبد السلام بن ثعلبة القرطبى اللغوى صاحب التصانيف ، روى يحى الليثى ومحمد بن أبى عمر العدنى وسلمة بن شبيب و محمد بن بشار وطبة فأكثر، وعنه أسلم بن عبد العزيز ومحمد بن القاسم بن محمد وقاسم بن أصبغ، ا محمد بن محمد الخشنى وأخرون وقد قمت بالأعتماد على طبعة الجزائر القديمة إضافة بعض التعليقات والهوامش وضبط الأسماء من المصادر المعاصرة للخشنى، ف من الله عز وجل أن يكون هذا العمل فيه الخير للدارسين والباحثين

والله ولى التوفيق

السكاكينى - القاهرة

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

الدكتور محمد زينهم محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وأله وصحبه وسلم تسليما

١- محمد بن سحنون[١]

قال محمد بن حارث: ومن رحال القيروان أبو عبد الله محمد بن سحنون، سمع من أبيه ومن موسى بن معاوية الصمادحى وحج فلقى أبا المصعب بالمدينة، ولقى سلمة بن شبيب وغيره من العلماء.

وكان فى مذهب مالك من الحفاظ المتقدمين وفى غير ذلك من المذاهب من الناظرين المتصرفين، وكان كثير الوصع للكتب غزير التأليف، يحكى أنه لما تصفح محمد بن عبد الله بن عبد الحكم[٢] كتابه وكتاب ابن عبدوس، قال فى كتاب ابن

---

(١) هو محمد بن سحنون تفقه بأبيه وسمع من ابن أبى حسان موسى بن معاوية وعبد العزيز بن يحيى المدنى وغيرهم، ورحل إلى المشرق فلقى بالمدينة أبا مصعب الزهرى وابن كاسب وسمع من سلمة بن شيب، كان إماماً فى الفقه عالماً بالدات عن مداهب أهل المدينة عالم بالأثار صحيح الكتاب، لم يكن فى عصره أحذق بفنون العلم منه

وكان العالب عليه الفقه والمناطرة وكان يحسن الححة والذب عن أهل السنة والمذهب، كان عالماً فقيهاً مبرزاً متصرفاً فى الفقه والنظر ومعرفة إختلاف الناس والرد على أهل الأهواء، وكان فتح له باب التأليف وجلس مجلس أبيه بعد موته، وكان من أكثر الناس حجة وأتقنهم بها وكان يناظر أباه، وقال سحنون: ما أشبهه إلا بأشهب الف ابن سحنون كتابه المسند فى الحديث وهو كبير وكتابه الكبير المشهور الجامع جمع فيه فنون العلم والفقه وكتاب السير وكتاب آداب المعلمين ورسالته فى السنة وكتاب فى تحريم المسكر ورسالة فيمناسب النبى صلى الله عليه وسلم ورسالة آداب المناظرين جزءان وكتاب تفسير الموطأ أجزاء، وكتاب الحجة على القدرية وكتاب الحجة على النصارى وكتاب الإمامة وكتاب الرد على البكرية وكتاب الورع، وكتاب الإيمان والرد على أهل الشرك، والرد على أهل البدع، والرد على الشافعي وعلى أهل العراق ، وولد محمد بن سحنون سنة٢٠٢هـ ومات سنة ٢٥٤هـ

(٢) وهو الفقيه المصرى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، روى عن أبيه والشافعي والقعنبى وخلق وعنه النسائى ووثقه، وقال ابن يونس: كان المفتى بمصر فى أيامه، مات فى ذى القعدة سنة ٢٦٨هـ، أنظر: تذكرة الحفاظ ٥٤٦/٢، تهذيب التهذيب ٢٦٠/٩، الديباج المذهب ٢٣١، شذرات الذهب ١٥٤/٢، طبقات السبكى ٦٧/٢، طبقات الشيرازى ٩٩، طبقات القراء لأبن الجزرى ١٧٩/٢، طبقات ابن هداية الله ٣٠، العبر ٣٨/٢، ميزان الاعتدال ٦١١/٣، النجوم الزهراء٤٤/٣، الوافى بالوفيات ٣٣٣/٣، وفيات الأعيان ٤٥٦/١.

عبدوس، هذا كتاب رجل أتى بعلم مالك على وجهه أو كما قال، وقال فى كتاب ابن سحنون: هذا كتاب رجل سبح فى العلم سبحا.

وكان كريماً فى نفسه سمحا ما فى يده، جواداً بماله وجاه كان يصل من قصده بالعشرات من الدنانير، وكان يكتب لمن يعنى به إلى الكور فيعطى الأموال الجسيمة، وهذا عنه مستفيض عند أهل القيروان.

وكان وجيهاً فى العامة مقدماً عند الملوك حسن العناية بهاضا بالأنتحال، واسع الحيلة جيد النظر عند الحوادث والملمات، وهو كان السبب المقيم المنتشل لسليمان بن عمران القاضى ولعبد الله بن أحمد بن طالب القاضى، وذلك أنه كان قد عنى بسليمان ابن عمران عند أبيه سحنون حتى استكتبه سحنون إذ ولى القضاء تم عنى به حتى أخرجه قاضياً إلى بَاجَة [1]، تم مات سحنون فولى سليمان بن عمران القضاء بعده فساءت الحال بين ابن سحنون وبين سليمان حتى بلغت إلى أن أرسل فيه سليمان فأتاه فى خلق ممن أتبعه فدخل عليه فأعلظ له سليمان، قال لى لقمان بن يوسف: فحفظ من كلام سليمان قوله: ما أحوجك إلى من يمصغك قطن قلنسوتك هذه تم لم يجسر عليه بمكروة وانصرف وكان سليمان يقول للرحل إذا علم أنه أتاه من عند ابن سحنون من أين أتيت من عند كبكوبة حمارة الرعناء.

قال لى أبو القاسم المعروف بالطرزى[2] صاحب المظالم مرة بالقيروان كنت عند ابن سحنون يوما حتى دخل عليه رجل كان يعرف بأحمد بن الصغير فقال له يا أبا عبد الله الرسول يبلغ ولا يلام ابن العياد يقرأ عليك السلام ويقول لك: أنبت اقواما لو أن السماء مطرت عليهم أربعين خريفا ما بتوا. فقال ابن سحنون هكذا يلقى من فعل

(١) بلد بإفريقية تعرف بباحة القمح سميت بذلك لكثرة حنطتها بينها وبين تنس يومان قال البكرى: مدينة باحة إفريقية مدينة كثيرة الأنهار وهى على جبل يقال له عين الشمس فى هيئة الطَّيلسان يطرد حواليها.
أنظر: معجم البلدان ١/٣١٤. ٣١٦.

(٢) وهو أبو القاسم بن محرز المقرى القيروانى، كان فقيهاً نظاراً نبيلاً وابتلى بالجذام فى أخر عمره، وله تصانيف حسنة منها تعليق على المدونة سماه التبصيرة وكتابه الكبير المسمى بالمقصد والإيجاز.

شيئا لغير الله. فقال له قائل يا أبا عبد الله ومثلك يفعل شيئا لغير الله فقال إنما عصم الله من الزلل والخطأ الملائكة

ثم تفاقم الأمر بينه وبين سليمان القاضى حتى توارى ابن سحنون خوفاً على نفسه. قال لى لقمان بن يوسف فكتب ابن سحنون فى تواريه إلى الأمير محمد بن الأغلب بيت عثمان رضى الله عنه.

فإن كنت مأكولا أنت آكلي والا تداركنى ولما أمزق

قال فقال ابن الأغلب: ومن يمزقه مزق الله جلده ثم رفع يد سليمان بن عمران عنه وأمنه منه. قال فرد سليمان غضبه إلى أصحاب ابن سحنون فأخذ فرات بن محمد(١) فضربه بالسياط.

وقال لى غير لقمان لما طال توارى ابن سحنون رأى أن يلجأ بنفسه إلى الأمير فركب متنكراً إلى القصر ولقيه مؤدب كان يؤدب ابن الأغلب فسأله ابن سحنون أن يدخل على الأمير يستأذنه له فى الخروج عن القيروان فدخل المؤدب فبلغ ذلك إلى الأمير فقال الأمير للمؤدب: ما ترى فيما سأل؟ فقال أرى أن تسعفه بذلك وتأذن له فى الخروج. فقال له: أنَّى لك العقل وأنت بالليل والنساء والنهار مع الأطفال وأذن أنت لابن سحنون فى الخروج مع من أبقى معك ومع صنفك، أخرج فأخبره أنى قد أمنته ورفعت يد ابن سليمان عنه ، فأنصرف ابن سحنون فشق السماط الأعظم حتى نزل فى الجامع وصلى فبلغ إلى سليمان أنه شق السماط فعلم أنه قد أمن ورفعت يده عنه فأعرض عن خبره وظهر ابن سحنون معه بعد ذلك، وقامت رياسته وتوفرت حرمته وشجى به سليمان وجماعة العراقيين.

فأخبرنى بعض الشيوخ قال: بينما محمد بن سحنون يوما يمشى مع جماعة من أصحابه حتى لقيته صاحب الصلاة فى ذلك الوقت المعروف بابن أبى الحواجب فأومى إلى أذن ابن سحنون، فأمكنه ابن سحنون من نفسه فقال له سراً يا زانى يا ابن الزانية فأجابه ابن سحنون جهزا تقضى حاجتك إن شاء الله أوهم من حضر أنه سأله حاجة وسار

ابن أبى الحواجب مبتهجا بما أتى من ذلك إلى سليمان بن عمران فأخبره بما كان من قوله وبما كان جواب ابن سحنون. فقال له سليمان بن عمران إن كان الأمر على ما وصفت.

فتحنط وركب ابن سحنون من يومه ألى الحضرمى فسأله أن يُزَيّنَ للأميرتولية ابن طالب على الصلاة فدخل الحضرمى إلى الأمير ابن الأغلب فزين له ذلك فأجاب إليه وأمره أن يخرج فيصرف حكم الصلاة والخطبة إلى ابن طالب فخرج الحضرمى بذلك إلى ابن سحنون، فسأله ابن سحنون كتم ذلك إلى ساعة الخطبة من يوم الجمعة وأرسل ابن سحنون فى ابن طالب وأعلمه بذلك. وقال له تهيأ فإذا رأيت ابن أبى الحواجب قد خرج من المقصورة فقم أنت بين يديه وأرقأ المنبر وأخطب فكان كذلك.

فلما خرج ابن أبى الحواجب وثب أبن طالب على المنبر فنهت ابن أبى الحواجب وسليمان بن عمران حيث كان وجماعة العراقيين، واندفع ابن طالب فقال: الحمد لله الذي شكر على ما به أنعم، والحمد لله الذى عذب على ما لو شاء منه عصم، والحمد لله الذى على عرشه استوى، وعلى ملكه احتوى، وهو فى الآخرة يرى ثم استمر فى خطبته وتمت الصلاة وانصرف سليمان إلى منزله وجمع شيوخ القيروان وأمرهم أن يسيروا إلى الأمير فيزكون عنده ابن أبى الحواجب ويسألونه رده على الصلاة وبلغ ذلك ابن سحنون فأرسل إلى الحضرمى فأعلمه بالخبر، فملا أطل القوم إلى القطر أرسل إليهم الحضرمى أما تستحون أن تسالوا الأمير أن يحط ابن عمه، ومن أراد التنويه به وأن يشرف صاحبكم انصرفوا فأنا لم نسألكم عن تزكية ولا عن جرحه فانصرف القوم فكانت تلك أول نكبة لسليمان ثم لم تزل أمور ابن طالب تنمى وتزيد حتى عزل سليمان وولى ابن طالب القضاء، وتوفى ابن سحنون سنة خمس وخمسين ومائتين، وكان مولده على رأس المائتين.

٢- محمد بن إبراهيم بن عبدوس (١)

كان محمد منهماً حافظاً لمذاهب مالك بن أنس والرواة من أصحابه، إماماً متقدما غزير الأستنباط جيد القريحة ، وله كتاب سماه المجموعة ألفه فى الفقه على مذاهب مالك وأصحابه، وكان ناسكا عابداً متواضعا قال لى أحمد بن زياد(٢) يوما: ما أظن

كان في التابعين مثل محمد بن عبدوس وقال لي أبو جعفر أحمد بن نصر: كنت إذا رحلت إلى محمد بن عبدوس أجده قد جلس محتبياً متواضعاً زائلاً عن صدر مجلسه فالجاهل يعانيه لا يعرف أنه صاحب المجلس.

٣- إسحاق بن إبراهيم بن عبدوس[٣]

وكان إسحاق أخوه صاحب شارة ومركب وملبس، كان إسحاق إذا راح إلى الجامع يوم الجمعة يروح راكباً ومحمداً تحت ركابه راجلاً ، ويقال ابن عبدوس بعد حجه لم يسمع متكلماً في مسألة من مسائل الحج لئلا ينفتح عليه في الرأى باب يظهر له به نقص في حجه، وكان سن محمد بن عبدوس دون سن ابن سحنون بسنة واحدة وتوفي بعد ابن سنحون بثلاثة أعوام ، ويقول بعض الناس أنه كان مستجاب الدعوة وأنه دعا علي بن أبي الغرانيق فعرف فيه استجابة دعوته

٤- هبد الله بن سهل الفرياني[١]

وعبد الله بن سهل القيرياني سمع من سحنون ومن غيره من رجال القيروان، وكان عالما بمذاهب مالك حسن الحفظ فيما قيل لي وولي قضاء صقلية وخرج إليها وكان من

(١) هو محمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير أصله من العجم وهو من موالي قريش من كبار أصحاب سحنون وأئمة وقته، كان ثقة إماماً في الفقه صالحاً زاهداً طاهر الخشوع ذا ورع وتواضع بذ الهيئة من أشبه الناس بأخلاق سحنون في فهمه وزهادته في ملبسه ومطعمه، وكان صحيح الكتاب حسن التقييد عالماً بما أختلف فيه أهل المدينة وما اجمعوا عليه، له كتاب التفاسير، ولد سنة ٢٠٢هـ ومات سنة ٢٦٠هـ.

(٢) هو أحمد بن أحمد بن زياد من أهل إفريقية صحب ابن عبدوس وابن مسكين القاضي وغيرهما من الكبار، كان من أهل العلم عالماً بالوثائق وضع فيها عشرة أجراء ، كان فقيهاً نبيلاً ثقة مذهبه النظر ولا يرى التقليد، مات سنة ٣١٩هـ.

(٣) له ترجمة وافيه في ترتيب المدارك للقاضي عياض.

ذوى الأموال العريضة والجاه البسيط.

٥ - سهل بن عبد الله [٢]

وابنه سهل بن عبد الله بن سهل القيرياني سمع من سحنون وكان معدوداً فى أصحابه وكان فيما كان فيه أبوه من قبل من كثرة المال وانبساط الجاه.

٦- يحيى بن عمر الاندلسى[٣]

ويحيى بن عمر الأندلسى سمع من سحنون ثم رحل إلى المشرق فسمع حديثاً كثيراً ثم أنصرف فسكن القيروان حتى مات وكان متقدماً فى الحفظ إلا أنه كان قليل الانبساط نزر المادة لا يبلغ مبلغ محمد بن عبدوس فى الفقه.

قال لى أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القصرى كنت أسأله عن الشيء من المسائل فيجيبنى ثم أسأله بعد ذلك بزمان عن تلك الأشياء بأعيانها فلا يختلف قوله ولا

---

(١) سيكون له ترجمة فى الصفحات القادمة

(٢) وهو أبو محمد وضبط اسمه بقاف مكسورة وياء واحدة ساكنة وراء مسكورة بعدها ياء بأثنين تحتها، وبعد الألف نون من أهل القيروان وأصله من العجم. كأن شيخاً. ثقة فاضلاً فقيه البدن، صحيح الكتب، لقى ابن الماجشون وسمع ابن سلام ويحيى وأسد بن الفرات وسحنون بن سعيد وعليه كان اعتماده، مات سنة ٢٤٨هـ وقيل ٢٤٩هـ ومولده سنة ١٧٢هـ.

(٣) وهو يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكنانى وقيل البلوى ، وهو مولى بني أمية أندلسى من أهل جيان وعداده فى الأفريقيين، سكن القيروان واستوطن سوسة أخيراً وبها قبره كنيته أبو زكريا ، نشأ بقرطبة وطلب العلم عند ابن حبيب وغيره، فسمع بإفريقية من سحنون وعون وأبى زكريا الحضرمى ، وسمع بمصر من ابن بكير وابن رمح وحرملة وأبى الطاهر وهارون بن سعيد الأيلى والحارث بن مسكين كان فقيهاً حافظاً للرأى ثقة ضابطاً لكتبه متقدماً فى الحفظ إماماً فى الفقه ثبتاً ثقة فقيه البدن كثير الكتب فى التفقه والآثار وضابطا ، له عدة مصنفات منها كتاب المنتخبه والرد على الشافعى والرد على المرجئة وفضائل المنستر والنساء والرد على الشكوكية، فصل الوضوء والصلاة الخ، ولد سنة ٢١٣هـ ومات سنة ٢٨٩هـ.

يتناقض جوابه ، قال لى وكان غيره يختلف على جوابه ولا يتفق قوله.

قال ابن حارث: وهذا الوصف منه يدل على ركود النظر وقلة الإجالة للفكر وعلى الأقتصار على المقال المحفوظ وكان فيما قال لى غير واحد لا يتصرف فيما يتصرف فيه الحذاق أهل النظر والعلوم من معرفة معانى القول وأعراب ما ينطق به من الألفاظ.

أخبرنى أحمد بن موسى التمار قال قرأت عليه صحيفة ألفها سعيد بن محمد بن الحداد فما فهم منها شيئا ، قال فجعلت أقرب له معانيها وابين له ما فيها ، فقال يا أبا عثمان يا أبا عثمان يقول ما قالت الملائكة لا علم لنا إلا ما علمتنا.

وكانت له أوضاع كثيرة فى أصول السنن على معانى الآثار وما أتى فيها من الأخبار ككتاب الصراط وكتاب الميزان وكتاب النظر إلى الله تبارك وتعالى يوم القيامة وله كتاب رد فيه على الشافعى.

وكان جليلاً فى قلوب أهل البلد عظيماً فى أعينهم وجيهاً عند ملوكهم ، وكان شجى فى نفوس العراقيين وقذى فى أعينهم حكى لى بعض الشيوخ قال كنت جالساً أو قال أخبرنى من كان جالساً مع أبى العباس بن عبدون حتى خطر يحيى بن عمر راكباً وعلى رأسه القلنسوة قال فرأيت وجه ابن عبدون يتلون شوقاً به ، ولما صار ابن عبدون إلى القضاء أخافه وأراده حتى توارى يحيى بن عمر قرفاً منه.

قال لى محمد بن الليث قال لى محمد بن عمر أخو يحيى بن عمر كنت جالسا بتونس إد كان أخى متوارياً عن ابن عبدون وكان القاضى بتونس عبد الله بن هارون الكوفى قال فيها شعرت أن أتانى رسوله نساء ظنى وخبثت نفسى، قال فأتيته فدخلت عليه فتبين فى الذعر فقربنى وبسطنى فسكنت قال ثم ناولنى كتاب ابن عبدون فاذا فيه قد صح عندى أن يحيى بن عمر متوار بتونس فأطلبه فاذا ظفرت به فاوثقه وابعث به إلى مع نثق به ، قال لى محمد فأريد وجهى لذلك قال فقال لا يسوىى ظنك فلم أبعث فيك لمكروه ولكن لا عجبك من ابن عدون أن يريد منى أن أتى إلى إمام من أئمة المسلمين فأرسل به اليد ليمتهنه ثم قال لى أن كان أخوك بهذا البلد فهو منى آمن قال لى محمد بن الليث فكانت هذه المكرمة لعبد الله بن هارون الكوفى فى يحيى بن عمر معروفة مشكورة.

قال ابن حارث وارانى قد أودعت كتاب التعريف من ذكر يحيى ما لم يحضرنى

فى هذا الكتاب.

٧- أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب[1]

وأبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب سمع من سحنون بن سعيد وحج فلقى ابن عبد الحكم ويونس بن عبد الأعلى وولى القضاء لابن الأغلب مرتين قضاء القيروان، وكان لفنا فطناً جيد النظر متطلعاً إلى المناظرة ومشغوفا بها ، كان يجمع فى مجلسه بين المختلفين ويغرى بينهما فى المناظرة ويصل أهلها بالصلات الجزلة وكانت فيه خاصة غريبة فى الرجال حكاها عنه محمد بن محبوب: قال كان ابن طالب إذا تكلم أبان وأجاد فاستحلى السامع لفظه وأستحسن كلامه حتى يتمنى ألا يسكت قال فإذا سكت وأخذ القلم لم يبلغ بقلمه حيث يبلغ بلسانه.

وكان إذا وفق على الحكم بين الخصمين كتب للمطلوب القصة وقال له طف بها على كل من عنده علم وجئنى بالأجوبة فى ذلك.

وكان مجبولاً على كرم النفس وسماحة الكف أخبرنى عباس بن عيسى عن محمد ابن محبوب قال كنا عنده يوما فخاطبه بعض أهل السنة مجلسه بخطاب خشن جاف لا يخاطب بمثله أهل العلم. ولا القضاة قال فنظر بعضنا إلى بعض وتمادى ابن طالب فى مكالمته كأنه لم يسمع مكروها من لفظ قال ثم قام ذلك الرحل المخاطب له قال فعطف علينا ابن طالب فقال رأيتكم نظر بعضكم إلى بعض عن جفوته على ولكن نظرت فى ذلك فقلت فى نفسى رجل قصدنى ووطىء بساطى يوذى الذى يجب من حقى هفا علىّ فى منطقة أصول عليه بسلطانى هذا من اللؤم.

قال لى أبو محمد بن سعيد بن الحداد قال قال لى جعفر الأعمى وصل إلىّ من مال ابن طالب بآية من كتاب الله نحو السبعين مثقالا كنت إذا نظرت إليه قد جلس فى مجلس قضائه فمت بحذوة ثم قلت بسم الله الرحمن الرحيم «أنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا» قال فأمر لى بالمثقال والمثقالين وما أمكنه.

قال لى حسين بن أحمد بن معتب قال لى أبى أحمد بن معتب أتيته يوما أسأله

---

(١) له ترجمة وافية فى الديباج المذهب لابن فرحون.

لرجل معروفا قال فناولنى طرف كُمّ قميصه تم ادخل يده لينزعها فقال سبحان الله معاذ الله أن أبلغك هذا المبلغ فقال لى لا يسبق إليك أن هذا عن ضجر غير أني لست والله أملك هذا الوقت ديناراً ولا درهماً ولا بد أن تأخذها للرجل قال فعرم وبرى إليّ بثوبه.

وقال وكثيراً ما كان يصل بالفصول الباقية من شفق تيابه ويقول للذى يعطيها له لا تحتقرها إذ يراها خرفاء وأياك أن تغبن فى بيعها وامض بها إلى فلان البزار فعلى يده أشتريت هذه التياب.

وحكى لى بعض الشيوخ قال أخبرنى مس أثق به قال اتيت أبن طالب فشكوت إليه الأفلال وعرضت بالسؤال قال فأعتذر اعتذار من قد عزم على ردى ، تم قام فدخل تم خرج فجعل فى يد شيئا ثم (قال) اعلقها عليك قال فأحسست فى يدى شيئا لم أشك أنها دراهم قال فلما خرحت فتحت يدى فإذا بعشرة مثافيل.

وله أخبار كتيرة من هدا الضرب.

٨- معتب بن أبى الأزهر[١]

ومعتب بن أبى الأزهر كان صاحباً لسحنون ومعدوداً فى رجاله، دكر لى حسن بن أحمد بن معتب بن أبى الأزهر عى أبيه عن حده معتب قال قال لى سحنون يوما أنى أحب أن اسر إليك سراً فأياك أن بفشيه قال فقلت له يا أبا سعد إد منزلتى عىك مىزلة من يخاف منه فلا تفش إلى سرك ، قال فقال لى ليس الأمر كما تطى ولكن الكل إنسان صديق يكون موضع ثقته وراحته، وذلك الصديق صديق ومس متل هذا تخرج الأسرار.

٩- أحمد بن معتب بن أبى الأزهر[٢]

وابنه أحمد بن معتب كاں نبيلاً فاصلاً صحيح اليفين ، وهو الذى مات من دكر

(١) له ترجمة فى رياض النفوس للمالكى

(٢) له ترجمة وافية فى الديباج ورياض النفوس للمالكى وترتيب المدارك للقاضى عياض

الله أخبرني أبو بكر محمد بن محمد بن اللباد قال حضرته في مجلس السبت وقد سمع شيئا من أولئك القراء فصاح صيحة ثم خر وانبعث الزبد من فيه وأحتمل في نعش إلى داره فما سمعت منه كلمة حتى مات رحمه الله.

قال ابن حارث ولم أوقف أبا بكر بن اللباد عن الذى سمع وقد سمعت فى ذلك إختلافاً من الناس فقائل يقول أنه سمع الهاكم التكاثر وقائل يقول أنه سمع بيت شعر فيه ذكر النار فكان من أمره ما كان.

وكان لطيف المكانة من إبراهيم بن أحمد كان يكتب إليه إبراهيم يا أخى فى الإسلام وشققى فى المحبة ، وكان قد لاحى ابن عبدون هو على القضاء ووتق بمكانه من إبراهيم فخذله ومكن منه ابن عبدون فضرب رجليه فى الفلقة بالدرة حتى أدماهما فكان أحمد بن معتب من بعد ذلك يقول أنى لأرجو أن تكون هذه النازلة خيرة من الله لى اذ سلب بها محبة إبراهيم بن أحمد من قلبى، قال لى بعض الشيوخ فلما ختم لأحمد بها ختم له تطلع إبراهيم بن أحمد فى بعض الليالى فنظر إلى ما على قبره من بيات الناس وكثرة السرح فهاله ذلك حتى قال لابن عبدون هذا الرحل الذى كنت تهون أمره عندى أنظر عاقبة أمره.

١٠- أحمد بن أبى سليمان[(١)]

أبو جعفر أحمد بن أبى سليمان كان فاضلاً وجيهاً وكان من مقدمى رجال سحنون وكان يحسن الشعر ويقوله وكانت عنايته به فى أبتداء أمره ، ثم لما صار إلى درجة العلم وصحبه العلماء ترك الشعر وصنعته وهو الذى كشف وجهه فى الإشارة على إبراهيم بن أحمد بتولية ابن طالب القضاء فى المرة التانية وذلك أن إبراهيم كان على كراهية لابن طالب وكان غير نقى الضمير له لأنه كانت لابن طالب فيه أياد سمية عند

(١) له ذكر مع سحنون وحكايات.

أنظر رسالة «فقيه إفريقية أبو سعيد (سحنون) ودوره فى تطور الفكرى فى المحتمع الأغلبى» دكتوراه. حامعة القاهرة - كلية الآداب ١٩٨٦م. قسم التاريخ.

أخيه أبى عبد الله المعروف بأبى الغرانيق ، فلما ولى إبراهيم تمكن منه الحضرمى وفتى من فتيانه يسمى بلاغا وكانا جميعا يقومان بابن طالب القيام السديد فكانا يحسنان من أمر ابن طالب عندإبراهيم ويوفقانة عن جميع ما يهم به فيه حتى صار إبراهيم إلى مداراة ابن طالب فلما شاخ سليمان بن عمران واضطر إبراهيم إلى قاض غيره جمع وجوه القيروان وأجتهد وأدخلهم على نفسه مثنى وفرادى وجماعة وافذاذا وكلهم يقول له الأمير أعلم الأمير أعلم وغلبت شهوة إبراهيم فى محمد بن عبدون بن أبى ثور، وكان من العراقيين فأمر بمركب سنى وأخرج ليحمل عليه ابن عبدون فوقف ناحية فلم ينفذ ذلك حتى دخل أحمد بن أبى سليمان فقال له إبراهيم من ترى للقضاء فقال أصلح اللهُ الأمير أرى أن تولى العدل الراضى المستحق للقضاء فقال له من هو فقال ابن طالب فأستوى إبراهيم جالسا فقال له من أين حتى بلغت فيه هذا المبلغ وقطعت هذا القطع فقال له إن الصلاة عمود الدين، فلما استحق عند الأمير أن يقدم عليها كان بما هو أقل منها أحق فقال إبراهيم يرد الفرس يعنى الذى كان قد أبرز لابن عبدون وأذن لابن أبى سليمان فى الانصراف وأرسل فى ابن طالب بمولاه القضاء. قال ابن حارث ولم يكن ابن أبى سليمان معدوداً فى أهل الحفظ ولا فى أهل المعرفة بما دق من العلم سمعت من يحكى ممن يحسن القول، قال قال له قائل أخبرنى عن طلقة الخلع لما كانت بائنة ولم لمَ يملك الزوج فيها الرجعة فقال له ابن (أبى) سليمان يا ابن أخى لأنها طلقة كبيرة عظيمة فما زاد من الأعتدال على هذا شيئا إلا أنه كان معدوداً فى وجوه رجال سحنون.

١١- عبد الرحمن بن عمران الملقب بالورنة

وعبد الرحمن بن عمران الملقب بالورنة كان حسن الحفظ جيد القريحة واقفا على الأصول ولم يكن صاحب دواوين ولا اكتار، وإنما كان مقتصراً على أمهات ابن القاسم لا غير.

سمعت من يحكى أنه حضر إبراهيم بن الخشاب وهو يقول له، قال لى ابن طالب نسيت العلم يا إبراهيم فقال له عبد الرحمن بن عمران وكيف ينسى الإنسان ما لم

يحفظه من قبلُ.

١٢ - حبيب صاحب مظالم سحنون

وحبيب صاحب مظالم سحنون كان معدوداً فى أصحاب سحنون ، وكان نبيلاً فى نفسه قد أدخل له ابن سحنون سؤالاته سحنونا ومطالعته فى أحكامه فى الكتاب الذى ألفه فى أدب القضاء.

١٣- فرات بن محمد العبدى

أبو سهل فرات بن محمد العبدى كان من رجال سحنون ثم من رجال ابنه من بعده روى عن سحنون وغيره من العلماء وكان قبله حديث كثير وكان يغلب عليه الرواية والجمع ومعرفة الأخبار وسمعت من يحكى أنه كان أعلم الناس بمصائب الناس وأوقع الناس فى الناس.

١٤- عيسى بن مسكين

أبو موسى عيسى بن مسكين سمع من سحنون ومن غيره من علماء القيروان ورحل فلقى بمصر يونس بن عبد الأعلى ورحل إلى الصعيد إلى محمد بن سنجر قال لى لقمان بن يوسف قال لى عيسى بن مسكين قلت لابن سنجر لم نزلت الصعيد وتركت الفسطاط إلا النيل ولا غيره.

وقال لى لقمان وكان يذكر ابن مسكين إن ابن سنجر لقى نحو ألف شيخ من أهل الحديث.

وكان عيسى بن مسكين من أهل الفضل البارع والورع الصحيح والصمت الطويل. كان إبراهيم بن أحمد قد أمتحن يحيى بن عمر واضطره إلى ولاية القضاء فقال له أن **دللتك على من هو أفضل منى فى الوجه الذى تحب تعافينى**

قال نعم نفعل ، فقال له عيسى بن مسكين فأرسل فيه إبراهيم بن أحمد إلى كورة الساحل واشخصه إلى نفسه وعرض عليه القضاء فنفر منها وأباها وقال أنى رجل طويل الصمت قليل الكلام غير نشيط فى أمورى فقال له إبراهيم (إن) عندى مولى من موالى نبيهاً نشيطا قد تدرب فى الأحكام وشيء من الأقضية فإذا أضمه إليك يكون لك كاتبا فيصدر عنك فى القول فى جميع ما يرد عليك من الأمور فما رضيت من قوله أمضيت وما سخطت رددت فقبل منه القضاء وضم إليه حسن بن البنّاء.

قال لى أبى فكثيرا ما كنت أدخل على عيسى فى مجلس قضائه وهو صامت لا ينطق وكاتبه ابن البناء يقضى بين الناس ، وكان إبراهيم بن أحمد يباهي ويبتهج بابن مسكين فقال له يوما بعض الحياة لقد نصحتك نصحاً ما نصحك بمثله القضاة فقال له إبراهيم ولا عيسى بن مسكين ولم يرتزق عيسى لإبراهيم قط فلسًا واحداً ، وكان يتولى طبخ خبزه بيده فسمعت من يحكى أنه دخل عليه داخل وله رغيف على النار فدخل عيسى لبعض حاجته وترك الرغيف وخشى الداخل أن يحتقر فقام فاقلبه ، كذا فلما خرج عيسى قال له قلبت الرغيف قال نعم قال لقد جنيت علينا جناية وأخذ الرغيف فتصدق به ثم عجن رغيفا آخر وتولى طبخه بيده ولما قدم القيروان قاضيا أتاهم على حمار عليه اكاف، فقام الناس إليه على اقدامهم. فقال: مكانكم رحمكم الله أنما يقوم الناس لرب العالمين ويقال أنه كان مستجاب الدعوة، وله أخبار كثيرة.

يحفظه من قبل.

١٢ - حبيب صاحب مظالم سحنون

وحبيب صاحب مظالم سحنون كان معدوداً فى أصحاب سحنون ، وكان نبيلاً فى نفسه قد أدخل له ابن سحنون سؤالاته سحنونا ومطالعته فى أحكامه فى الكتاب الذى ألفه فى أدب القضاء.

١٣- فرات بن محمد العبدى

أبو سهل فرات بن محمد العبدى كان من رجال سحنون ثم من رجال ابنه من بعده روى عن سحنون وغيره من العلماء وكان قبله حديث كثير وكان يغلب عليه الرواية والجمع ومعرفة الأخبار وسمعت من يحكى أنه كان أعلم الناس بمصائب الناس وأوقع الناس فى الناس.

١٤- عيسى بن مسكين

أبو موسى عيسى بن مسكين سمع من سحنون ومن غيره من علماء القيروان ورحل فلقى بمصر يونس بن عبد الأعلى ورحل إلى الصعيد إلى محمد بن سنجر قال لى لقمان بن يوسف قال لى عيسى بن مسكين قلت لابن سنجر لم نزلت الصعيد وتركت الفسطاط إلا النيل ولا غيره.

وقال لى لقمان وكان يذكر ابن مسكين إن ابن سنجر لقى نحو ألف شيخ من أهل الحديث.

وكان عيسى بن مسكين من أهل الفضل البارع والورع الصحيح والصمت الطويل. كان إبراهيم بن أحمد قد أمتحن يحيى بن عمر واضطره إلى ولاية القضاء فقال له أن **دللتك على من هو أفضل منى فى الوجه الذى تحب تعافينى**

قال نعم نفعل ، فقال له عيسى بن مسكين فأرسل فيه إبراهيم بن أحمد إلى كورة الساحل واشخصه إلى نفسه وعرض عليه القضاء فنفر منها وأباها وقال أني رجل طويل الصمت قليل الكلام غير نشيط فى أمورى فقال له إبراهيم (إن) عندى مولى من موالى نبيهاً نشيطا قد تدرب فى الأحكام وشيء من الأقضية فإذا أضمه إليك يكون لك كاتبا فيصدر عنك فى القول فى جميع ما يرد عليك من الأمور فما رضيت من قوله أمضيت وما سخطت رددت فقبل منه القضاء وضم إليه حسن بن البنّاء.

قال لى أبى فكثيرا ما كنت أدخل على عيسى فى مجلس قضائه وهو صامت لا ينطق وكاتبه ابن البناء يقضى بين الناس ، وكان إبراهيم بن أحمد يباهى ويبتهج بابن مسكين فقال له يوما بعض الحياة لقد نصحتك نصحاً ما نصحك بمثله القضاة فقال له إبراهيم ولا عيسى بن مسكين ولم يرتزق عيسى لإبراهيم قط فلسًا واحداً ، وكان يتولى طبخ خبزه بيده فسمعت من يحكى أنه دخل عليه داخل وله رغيف على النار فدخل عيسى لبعض حاجته وترك الرغيف وخشى الداخل أن يحتقر فقام فاقلبه ، كذا فلما خرج عيسى قال له قلبت الرغيف قال نعم قال لقد جنيت علينا جناية وأخذ الرغيف فتصدق به ثم عجن رغيفا آخر وتولى طبخه بيده. ولما قدم القيروان قاضيا أتاهم على حمار عليه اكاف، فقام الناس إليه على اقدامهم. فقال: مكانكم رحمكم الله أنما يقوم الناس لرب العالمين ويقال أنه كان مستجاب الدعوة، وله أخبار كثيرة.

من رجال القيروان

١- جبلة بن حمود الصدفى[1]

قال محمد بن حارث ومن رجال القيروان حبلة بن حمود الصدفى، كان من رجال سحنون وكان من أهل الخير البين والعبادة الظاهرة والورع الخالص، وكان أبوه من أهل الدنيا والأموال وممن يصحب السلطان فنابذه فى حياته وتبرأ من تركته بعد وفاته على أن تركته كانت نحو ثمانية آلاف مثفال وشهد عليه فى حياته رجلاً عمداً عندَ بعض القضاة فعرض أبوه بالطعن عليه . فقال القاضى والله لئن شهد عليك معه ثان لاسفكن دمك. كان الغالب عليه النسك والتقشف والصلاة والأعراض عن الدنيا وأخبارها.

حكى لى رجل من أهل القيروان كان خادمه وكان به خبيراً قال أتاه رجل جزار فسأله أن يعطيه دنانير قراضا يدفع إليه نحو الثمانية متافيل قال فاكلها الجزار واستهلكها قال الرجل فقمت له عليه فلم أجد عنده ما آخذه منه فضربتها عليه نجوما فى كل نجم ربع مثقال، قال ثم اتيت جبلة فأخبرته بفلسه وفقره ، قال فجعل يتحنن عليه فقلت له أنى قاطتعه على أن يؤديها نجوما فى كل نجم ربع مثقال فقال ربع مثقال كثير ولست آمن ألا يقدر عليه، قال فقلت له وكم ترى أن يؤخذ منه قال أربعة دراهم وكان صرف المتفال ذلك الوقت أتنى عشر درهما كيلاً بمثقال قال قلت له أن الربع مثفال هو أقل من أربعة دراهم فقال حسن إذاً وله عن سحنون مسائل يرويها وحكايات يحكيها.

---

(١) أسلم جده على يد عثمان بن عفان رضى الله عنه، قال موسى القطان: لوفاخرنا بنو اسرائيل بعبادهم وزهادهم لفاخرناهم به. قال سحنون: إن عاش هذا الشاب فسيكون له نبأ وماذكر الدنيا قط بمدح ولاذم.

٢- حمديس القطان

أبو جعفر حمديس بن عمر القطان كان عالماً فى الفضل ومثلا فى الخير مع صلابة شديدة فى مذاهب السنة وغلو عظيم مس التجنى على مس ينحرف عن طريقة أهلها وكان قد لهج الناس بفضله وأقروا بخيرة ، وكان من أصحاب سحنون ومن المعدودين فى رجاله وقد ذكرت فى كتاب التعريف مس أخباره ما لم أذكره فى هذا الكتاب.

٣- عبد الجبار بن خالد السرتى

عبد الجبار بن خالد السرتى كان من أصحاب سحنون ومن المعروفيين بالعبادة وكان صاحباً لحمديس القطان وبهما يضرب أهل القيروان المثل فى الفضل والدين إلا أن عبد الجبار فيما أخبرني لقمان بن يوسف كان أنبه وأفهم وكان عبد الجبار منابذا لابن طالب القاضى ومعاديا بعد مصادفة متقدمة.

قال لى عباس بن عيسى الممسى قال لى ابن محبوب ذكر ابن طالب يوما عبد الجبار فأوقع به فى سوء التناء عليه قال ابن محبوب فلما خلوت بابن طالب عذلته فى ذلك وحضضته على الاغضاء والاعراض عن ذكره وذكرت له ما كان بينه وبين (عبد الجبار) من قديم الصحبة ، قال ابن محبوب فقال لى ابن طالب يا أبا عبد الله لو أن عبد الجبار أخذ سكينا وجعل ينكث به أعضائى عضوا عضواً لصبرت على ذلك واحتملته ما لم يعرض لمقاتلى فإن اعرض لها اضطررت إلى أن اذب عن نفسى وقد والله تعرض مقاتلى ولا سبيل للصبر عليه فلما نكب ابن طالب وجلس إبراهيم بن أحمد فى مقصورة جامع رقادة وأحضر وجوه الناس من أهل كل مذهب واستمطرهم الشهادة على ابن طالب بمساويه أحجم الناس كلهم غير عبد الجبار فأول من صبها عليه فتشهد عليه أنه لم يزل يعرفه يخطب سرير الأمير فقال إبراهيم بن أحمد هو أخزى وأذل من ذلك.

٤- أبو الأحوص المتعبد

أبو الأحوص المتعبد أحمد بن عبد الله رجلاً من أهل الفضل وكانت له صحبة من سحنون بن سعيد وكان الخير والعبادة أغلب عليه من الفقه.أخبرنى أبو أحمد الغنمى

قال شهدته يوم الجمعة فى الجامع فرأيت الإمام يخطب وأبو الأحوص يبكى.

وحكى لى عنه أبو محمد الغنمى قال قال أبو الاحوص غاب إمام الجامع يوما عن صلاة العصر فعزم علي فتقدمت فلقد صح عندى أنى ما سلمت من الصلاة نعما حتى بدأ قوم يفتشون عن عيوبى وما سمتت من يذكر ذلك من قبل كأنه يقول أن الخمول من أسباب الستر.

وصدق أبو الاحوص مقدار كشف الناس عن عيوب الرجل على مقداره ظهوره فيهم ويشبه هذا المعنى أنى حضرت بعض المجالس بالقيروان فيذكروا شيخا من أهل العلم قد كان ظهر سؤدده وقام جاهه ثم انقلبت به الحال وانعرجت طريقته إلى طريقة التفتك لولوعه بغلام كان يصحبه . فقال حسين بن أحمد بن معتب عجبا للناس قد أولعوا بفلان لما افترق من فعل كذا وفى الناس من قد تقلد أمثل ذلك وما أحد يذكره بشىء من ذلك فقال أبو جعفر أحمد بن أبى خالد الدباغ وهو اليوم أحد عقلاء رجال القيروان أنا أضرب لكم فى ذلك مثلا لو أن رجلا ممن شأنه لبس الثياب الوسخة والأطمار الخفة وقع فى صدر ثوبه وسخ شنع المنظر ثم شف السماط كله لما أنكر أحد عليه شيئا لو وقع مثل ذلك فى صدر ثوب رجل لباس. كذا نفى الثوب بمشف به المساط لمالت الأبصار إليه من كل جانب ولا ستقطع رضاه بلبس ذلك التوب فقلنا له من كل موضع صدقت.

فكان أبو الاحوص هذا المتعبد ربما حكى حكايات أخبرنى أبو بكر محمد بن اللباد عن أبى الأحوص قال سئل سحنون عما يأتى به من أهل الشام من الرخص فى الفتيا فقال سحنون يؤخذ هذا العلم من الموثوق بهم فى دينهم الحسن بخيرهم فإن أخذوا بالشديد فعن علم وأن أخذوا بالرخصة فعن علم وقال أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القصرى أخبرنى بهذه الحكاية عن سحنون بن سعيد حمديس القطان وعبد الله بن أحمد ابن طالب وغيرهما.

٥- أبو عياش

وأبو عياش كان من أصحاب سحنون وكان كثير الحكاية والرواية سمع منه غير ما

رجل من جلة رجال القيروان.

٦- سليمان بن سالم المعروف بابن الكحالة

وسليمان بن سالم المعروف بابن الكحالة سمع من سحنون ومن غيره من مشائخ إفريقية وسمع من زيد بن بشر.

حكى لى أبو محمد الغنمي قال حدثنى سليمان بن سالم عن زيد بن بشر قال دخلت المدينة فلقيت محمد بن مالك بن أنس فقلت له حدثنى عن أبيك بشيء فقال ما أحفظ شيئا. قال فقلت له تذكر فقال سمعت أبى يقول أدركت مسجد النبى صلى الله عليه وسلم يقوم فيه طائفة من الناس إلى ثلث الليل ثم تذهب ثم تأتى طائفة أخرى فتقوم فيه الثلث الأوسط ثم تذهب ثم تأتى طائفة ثالثة فتقوم فيه إلى صلاة الصبح.

وكان سليمان بن سالم هذا قد ولى قضاء صقلية فى أيام إبراهيم بن أحمد وكان الغالب على سليمان بن سالم الرواية والتفييد.

٧- سعيد بن محمد بن الحداد

ومن أصحاب سحنون بن سعيد سعيد بن محمد بن الحداد ، صحب سحنون بن سعيد وكان يُطريه جدا ويذهب فى حسن الثناء عليه كل مذهب ولم يرحل ولا حج لأنه كان رجلاً فقيراً وإنما أثرى وتمول بعد الشيخ والزمانة مات له وارث بصقلية بلغت وراثته منه نحو الخمسمائة مثقال ، وكان أبو عثمان هذا قليل الاشغال بجميع الكتب وبالرواية وكان يقول إنما هو النظر والخبر فلو دخلت المشرق ما كانت لى فيه حاجة غير الخبر ورحل إلى أبى الحسن الكوفى إذ نزل اطرابلس فسمع بعض الحديث ، وكان عالماً باللغة نافذا فى النحو عربى اللسان جهير الصوت إذا لحن فى لفظة أستغفر الله وأعاد الكلام معربا ، وكان إذا تكلف الشعر أجاده ولم يحفظ من شعره غير مراثيه فى ولد ، مات له وفى أبن اخ اسر له وفى شيء يعرض له على معنى التمثل، أتاه رجل ، فقال له أنشدنى شعرك فى ابنك فقال لست بشاعر يا هذا إنما حضرتنى فة على ولدى فقلت فيه ما حضرنى.

.هبه النظر والقياس والاجتهاد لا يتحلى بتقليد أحد من العلماء ويقول
راً من الناس إلى التقليد نقص العقول ودنا الهمم. وكان يقول القول بلا
عبد لا يكون إلا من المعبود.

ول كيف يسع مثلى ممن أتاه الله فهما أن يقلد أحداً من العلماء بلا حجة

محمد بن مسرور النجار جلست إلى سعيد بن محمد يوما فألقيت عليه
معقدة من كتاب أشهب بن عبد العزيز قال فبدأ بتنزيلها وبالنظر فيها فلم
شيئا شيئا حتى بلغ فيها إلى ما بلغ أشهب بن عبد العزيز فقلت له أصبت
ذا ، قال أشهب فى كتابه قال فقال لى أبا سعيد بن محمد لعل أشهب ما
دبرها أياما ونظر فيها حينا وقد أتينا نحن بجوابها بنظر ساعة واحدة.

عنه رجل من جلسائه يعرف بأبن المكى قال فقلت له يوما يا أبا عثمان ما
ا كنت بين يديك إلا بالحمار قال فقال لى لا تفعل يا أبا أحمد فإنك تحس
ا قال الشاعر.

وفوقك اقوام وأنت شريف

ابن الاشج يوما بين يدى إبراهيم بن أحمد هذا باب لا يحسه فقال له سعيد
أعلم بهذا من الرابع من معلميك. وحضر يوما مجلسا من المجالس فأتى
، شهادته فقال فيها خطأ فقال له صاحب الوثيقة أن ابن عبدون كتبها قال
ذى أخطأ فيها.

يد حضر معى ابن عبدون يوما مجلس المهرى فأنشدنا المهرى بيتين قال
أنا وابن عبدون فلما خرجنا قال لى ابن عبدون أنشدنيهما يا أبا عثمان
فقلت له أن أقررت على نفسك أنك حمار انشدتكهما ، قال فقال لى أنا
هماا قال فانشدته ثم افترقنا فارسل إلىّ من بعدُ يسألنى أن اكتبهما له
يه قال فقلت لرسوله بالله لا يسمعهما منى ولا كتبتهما له أبدا.

وأبو عثمان سعيد بن محمد غزير التأليف كثير الوضع له كتب مؤلفة فى فن الكلام والجدل، وله كتب فى فن الفقه والمسائل ، وله كتب فى النظر وله رد على الشافعى فى كتاب لم يظهر على أيدى الناس وأراه لم يأخذ نسخته، وكان مقدار تأليفه على الشافعى شفتين كل شفة منهما تسمى ثلث فرطاس فملأها ظهرا وبطنا وسمت أحمد بن موسى التمار يذكر الصدر من كتابه هذا الذى كتبه إلى أبى إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى وهو أما بعد فإنه لما بعدت دارى عن أندية العلماء ولم أجد بالمحل الذى أنا به مفيدا استمد منه معونة ولا انيسا يشاركنى فى فكره واعرض عليه ما يفرق لى من تدبير مسألة وكثر اشياع الباطل وقامت دولة الجهل حاولت النهوض لاداء ما افترض الله علىّ من حج بيته الحرام وأن أضرب إلى كل أفق فيه عليم بالحق اناصحه واسترشده فحالت العوائق دون مرامى وحبستنى دون سولى وأنى تعقّبت ديوان محمد بن إدريس الشافعى فاطلعت على ما ذكرته.

قال أحمد بن موسى فذكر لى أنه لما ورد الكتاب على المزنى قرآه وسكت وجعل فتى من البغداديين يحركه في جوابه والمزنى يعرض عنه ، فلما أكثر عليه رمى إليه الكتاب وقال أما أنا فقد قرأت وسكت فمن كان عنده علم فليتكلم.

وكان أبو عثمان آنس الفقهاء مجلسا وأغزرهم خبراً وهذه صفة ولده عبد الله إلى اليوم، ما رأيت آنس منه مجلسا إذا قعد مقعداً لم يطمع أحد فى القول ولا فى الحديث.

٨- أبو داود العطار أحمد بن موسى بن جرير

وأبو داود العطار أحمد بن موسى بن جرير قد ذكر أبو العرب بن تميم فى أباه هذا الكتاب من قبل وذكر أن نسبيه سمع أبو داود من جلة شيوخ القيروان وهو معدود فى أصحاب سحنون وكان من ذوى الوجاهة والتقدم.

٩- إبراهيم بن عتاب الخولانى

وإبراهيم بن عتاب الخولاني كان من أصحاب سحنون ومذكوراً فى جملتهم كان قليل الفهم غاليا فى مذهب ابن سحنون فى مسألة الإيمان شديد الانتفاض لمحمد بن

عبدوس عصبية لابن سحنون بلغ ذلك به إلى أن حضر جنازة فتقدم عليها محمد ابن عبدوس فانصرف ابن عتاب ولم يصل خلفه فبلغ ذلك إلى ابن طالب وذلك فى أول انبعاثه واراه كان حاكمًا على المظالم فقل له لِمَ انصرفت عن الصلاة ومن وراء الإمام الفاضل ابن عبدوس فقال لأنه شكوكي فقال له وما تقول فى شكوكيته فقال له يقول أنه ليس . بمؤمن عند الله. وكان حماس بن مروان حاضر فقال أنا أشهد على ابن عبدوس أنه يقول من قال ليس هو مؤمنا عند الله فهو كافراً عند الله فأمر ابن طالب حينئذ بابن عتاب إلى السجن.

١٠- إبرهيم بن لبدة

وإبراهيم بن لبدة كان ابن أخى سحنون بن سعيد ولم يكن فى الفقه بهناك إلا أنه قام له جاه بالبلد بعد موت سحنون بتقديمه فى شيوخه المتقدمين. قال لى أحمد بن نصر لما كانت المسائل ترده من كل جانب فمرة كان يلقيها إلىّ ومرة إلى موسى القطان فنتولى الجواب عنه. قال لى وكان يقول الناس ابن لبدة عالم الأمير لأنهم كانوا يفطنون أنه لا علم عنده وإنما الأمير جعله عالماً.

١١- أحمد المعروف بالصواف

وأحمد المعروف بالصواف قال لى أبو محمد الغنمى كان أحمد الصواف من الفضلاء المتقدمين والعباد المجتهدين، سمع من سحنون بن سعيد ، وكان يغلب عليه الخير والعبادة.

١٢- سعيد بن اسحاق

وسعيد بن إسحاق كان من رحال سحنون سمع منه ومن غيره ، حدتنا عنه كل شيخ لقيته وكان كتير الرباط عليه الرواية والجمع للحديث.

١٣- ابن علافة

وابن علافه وهو خال حماس بن مروان وهو الذى كان يأتى بحماس إلى سحنون وهو صبى يسمع منه.

١٤- حماس بن مروان

وحماس بن مروان يعد فى مشائخ سحنون ويقعد به فى ذلك صحبته له فى الصغر وإختلافه إليه فى الصبا ولما شب ومات سحنون بن سعيد واظب على محمد بن عبدوس فانتفع به وكان من بعد عالماً استاذاً حاذقا باسباب مالك وأصحابه يحكى فى معانيه ابن عبدوس لما دخل مصر قصد إلى حلقة ابن عبد الحكم مجلس وابن عبد الحكم لا يعرف فتكلم حماس فصرف إليه ابن عبد الحكم وجهه ثم زاد فى الكلام فسأله ابن عبد الحكم عن مسألتين فى الجراح فأجابه ثم سأله عن الفرق فأجاب وجود فقال له ابن عبد الحكم ينبغى أن تكون حماس بن مروان فقال له نعم فعذله فى الجفوة إذ لم يقصد إليه ويعرفه بنفسه وانزله بمنزلة المكرم المكرم المعظم.

وممن شبه حماسا فى صحبته سحنونا فى سن الصبا وفى حين الصغر محمد بن بسيل كان يختلف إلى سحنون طفلا ومعه غلمان له مماليك يحملون له مصلى ويمسكون دابته لقيته أنا وأدركته وأنا طفل وسمعته يقول رأيت سحنونا يفعل كذا وسمعته يقول كذا وكانت لابن بسيل هذا بعد ذلك رحلة لقى فيها ابن رمح وغيره من شيوخ أهل المشرق.

١٥- سعيد المعروف بزغلة

وسعيد المعروف بزغلة كان من أصحاب سحنون، وكان تغلب عليه العبادة والتنسك، وكان رجلاً صالحاً حسن النية.

١٦- أبو خالد الحامى

وأبو خالد الحامى كان من رجال سحنون وكان يذكره سعيد بن الحداد ويطريه وكان يحكى عنه سعيد أنه قال سألت سحنونا أن أقرأ عليه كتاب [ابن] القاسم من المختلطة فقال لى على أنى لا أقول منه إلا بخمس مسائل شك سعيد فى ذلك.

١٧- الزواوى

وسمعت من يذكر من شيوخ سحنون الزواوى ولم أقف من معرفته على مثل معرفتى ثم قدمت اسمه.

١٨- ابن أبى فيزون وسدور وابن اخت جامع

وذكر لى لقمان بن يوسف بن أبى فيزون وسدورا وابن أخت جامع واطراهم وذكرهم بالعلم الفائق فى حكاية قد نصصتها فى كتاب التعريف.

١٩- محمد بن زرفون ابن أبى مريم

ومن مقدمى رجال سحنون محمد بن زرفون بن أبى مريم كان كاتبا لابن طالب إذ كان قاضيا وسمعت أبا بكر بن اللباد يطريه كثيراً وذكر أنه لم يكن فى شيوخ سحنون آنس مجلس منه.

وكذلك رأيت ولده أبا الحسن على بن محمد بن زرفون انيس المجلس كثير الحكايات وهو فى ذلك نظير لعبد الله بن سعيد بن الحداد.

إنتهى هذا الجزء بحمد الله وعونه يتلوه الطبقة الثانية التى تلى هذه فى السن والإدراك.

١- أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن القطان

موسى بن عبد الرحمن المكنى بأبى الأسود المعروف بالقطان صحب محمد بن سحنون وسمع منه ، وكان يحسن المسائل والتكلم فى الرأى على مذهب مالك وأصحابه.

ولاه إبراهيم بن أحمد قضاء أطرابلس فبغى واذى وعزله وحبسه فكان محبوسا عنده فى الكنيسة دهراً ثم أطلقه.

٢- أبو جعفر أحمد بن نصر

وأبو جعفر أحمد بن نصر سمع من محمد بن سحنون ومن محمد بن عبدوس ومن يوسف بن يحيى المغامى ، وكان عالماً متقدما بأصول العلم حاذقا بالمناظرة فيه مليا بالشاهد والنظير فيه. وكان صحيح المذهب سليم القلب بعيدا من أخلاق الناس فيما يلنزمون من أسباب التصنع ووجوه التكلف على معنى التأدب والتزين.

حضرته يوما ونحن عنده وجماعة من الناظرين فى المسائل والمعنيين بالمناظرة حتى دخل عليه محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبى فسلم وجلس جانبا وأنا لا أعرفه ولا أحد من المجلس فرأيته يقلّب بصره فى وجوه المتكلمين ويديل النظر فيما بينهم فعل من قد رسخ فى الصنعة وعرف ما نحن فيه فلم أشك أنه من أهل العمل وما فطن بذلك منه غيرى وغير فتى من أصحابى يعرف بربيع القطان ، وطال المجلس بنا على تلك الحال حتى أظهر الشيخ التحرك وأومى إلى القيام وتداعى أهل المجلس إلى النهوض فكرهت أنا أن أقوم حتى أعرف آخرا من الرجل الداخل علينا فثبت فلما خف المجلس تحول إليه أحمد بن نصر فقال له يا شاب جلست منذ اليوم فهل من حاجة تذكرها فاندفع محمد بن مسرة بكلام مصنوع وإلا أنه حسن من الكلام جيد فقال أتيتك مقتبسا من نورك ومستمداً بعلمك إلى ما يشبه هذا من القول وأتى به شبيها بخطبة موجزة ولا عهد لأحمد بن نصر بمن يخاطبه بهذا الضرب من الخطاب فجعل الشيخ ينظر إليه ويفهم عنه حتى أتى ابن مسرة على ما أحب أن يتكلم به ثم سكت فكان جواب

أحمد بن نصر له فى ذلك كله أن قال له يا شاب هذه الصفة هى فى القبور رحم الله من كانت هذه صفته فوضع ابن مسرة يديه فى الأرض ثم قام وقمنا بأثره.

وكان لا ينظر ولا يتصرف فى شىء من العلم غير مذهب مالك ومسائله فكان إذا سكت عنها لم يبلغ مبلغ الصواب فى شىء من أمره وإذا تكلم فيها كان عالماً فائقاً.

وكان قد تولى الكتابة للقاضى حماس بن مروان هو وسالم بن حماس.

٣- حسن بن البنا

إلا أنه كان أفخم سؤدداً وأعظم جاها وكان موته فى صدر دولة عبيد الله، كان نبيلاً فاضلاً ولاه إبراهيم بن أحمد قضاء قسطيلة فعرض له فيها مثل الذى عرض لموسى القطان مع أهل أطرابلس سعوا به وحطبوا فى حبله ورفعوا عليه البغى عند إبراهيم حتى عثر به وعزله بعد أن كان له مع جماعة من وجوه البلد قصة عجيبة وذلك أنه قدم البريد إلى عامل قسطيلة بعزله وتخشيبه ورفعه إلى حبس رقادة فألقى العامل غائبا وكاتبه فى مكانه جالسا فقال الكاتب للبريد ما الذى جئت به فى هذا الكتاب قال بعزل ابن البنا وتخشيبه فأرسل بالبشرى إلى القوم الذين كانوا لاحوه وبسببهم نزلت به النازلة فاتوا سراعا إلى دار العامل فأختبروا ذلك فصح عندهم ما أتى به البريد من عزله وتخشيبه فاستخفهم السرور بذلك إلى أن قالوا نسير إليه فى مجلس حكمه ولا علم له بما أتى فيه من عند أمريه فصبوا عليه من فوارع السب ما أحبوا فلم يشك الرجل أنهم لم يجسروا بذلك عليه إلا وقد أيقنوا بعزله ونظر إلى نفسه فى مجلس قضائه لم يبلغ إليه العزل ، فقال من هاهنا من الأعوان فابتدروه فأمر بأمساكهم ثم أمر بهم إلى العمود رجلاً رجلاً فضرب كل واحد منهم ضرباً وجيعا ونكل بهم جميعا وأمر بتقييدهم فى الحديد وأودعهم السجن وساعده القدر فيهم فلم يقدم العامل حتى نفذ فيهم كل ما أحب ثم أتى العامل بأثر ذلك فأرسل فيه واوثقه وأرسله إلى رقادة فلما قدم رقادة تولى مناظرته بين يدى إبراهيم بن أحمد بن عبدون فأبان ابن البنا عن نفسه وكشف عن السبة المرفوعة إليه على فرفع إبراهيم رأسه إلى بلاغ الفتى فقال له

بالصقليبة أنى أرى هذا الرجل استحق أن ينزع قلنسوة القاضى وتجعل فى رأسه ثم بعد ذلك ضمه إبراهيم بن أحمد إلى كتابة قاضيه عيسى بن مسكين على الوجه الذى ذكرته قبل هذا عند ذكرى عيسى بن مسكين.

٤- حمدون المعروف بأبن الطينة

ولوه قضاء طينة وكان بها زمانا.

٥- أبو العباس بن بطريفة

وأبو العباس بن بطريفة كان أيضا من رجال سحنون ومعدوداً فى أصحابه ولوه قضاء طرابلس.

٦- دحمان بن معافى

ودحمان بن معافى كان شيخاً نبيلاً عنده علم وحركة من أصحاب سحنون مات فى صدر دولة عبيد الله. وممن صحب أبن سحنون.

٧- عبد الله بن الحسن المعروف بابن العبادى

كان يميل إلى النظر وخرج عن إفريقية ورحل إلى بغداد فظهر بها سؤدده وعرف حقه، وكان قد أدناه الوزير من نفسه فقلت دخلة كانت له إلا به وتوصل إليه اضماره كتب من كتب أهل الحوائج.

قال لى أحمد بن زياد ودعاه الوزير إلى أدخاله على الخليفة فاستعفى من ذلك وندبه إلى الارتزاق فلم يقبل وقال أنا موسع على فما أصنع بالرزق.

وحكى لى من خبره أحمد بن زياد وذلك أنه كان بخبره خبيراً لصداقة كانت بينه

وبينه قال كان ببغداد رجل يعرف بالشعيرى وكان كثيراً ما يتحكك بابن العبادى فى المناظرة فيعرض عنه ابن العبادى مستقلاً له فلم يزل بذلك حتى أجتمع مع فى مجلس فحعل حنازة رحل من وحه الناس فتعرضه الشعيرى وتحكك به فانبرى به ابن العبادى وحقق عليه المناظرة ففضحه واتضل بذلك قصة أخرى وذلك أنه دخل ابن العبادى على رجل من وجوه التجار يعوده فى مرضه، فقال الرجل المريض وصف لى أن آخذ الترنجبين فقال ابن العبادى أعيذك بالله أنه إنما هو الطلنجبين فحقد عليه ذلك الرجل ونفذ حقده إلى أن رفع على ابن العبادى إلى الخليفة وأعانه على ذلك الشعيرى إن قد وجد بيّنه تشهد من أهل القيروان على عبد الله بن الحسن بالتعطيل وأنه إنما خرج هاربا إذ نزل بالفزارى ما نزل فأخرج الخليفة البطاقة إلى الوزير ورفع وقال الرّحل محسود على ما أوتى من العلم والنباهة، والذى يدل على ذلك أن الشعيرى ناظره فى مجفل فلم تقم له قائمة معه وهذا الرجل فلان التاجر حقد عليه لوجه كذا قال له الخليفة فما الرأى قال أن الذين ألبوا عليه الاذى ببابك ينتظرون ما تأمر به فيما رفع إليك فلو اخرجت إليهم من يزجرهم عنه ويواعدهم فى ذلك، كان وجه الرأى فخرج من لدن الخليفة هاتف فهتف على باب القصر من تكلم فى عبد الله بن الحسن القروى بلفظة قبيحة فجزاؤه خلع اللسان.

وممن صحب ابن سحنون رجل يعرف بابن الرخمة

كان قبله طلب وكان يميل إلى النظر فكان ابن سحنون يستتقله لذلك ، ولأنه كان يختلق إلى غيره من أهل المناظرة ودارت عليه مهنة فى مجلس ابن سحنون فانقبض عنه.

ومن أصحاب سحنون

٨- أبو القاسم الطورى

ولى مظالم القيروان فى آخر دولة الأغالبة فكان صارماً منقذاً محموداً فى أموره أدركته وفد ازمن وقرأنا عليه كتيراً من كتب ابن سحنون

وكان فى حين نظره فى المظالم ظريفاً مليحاً كان إذا وجب على الرجل السجن وهو فى الحين الذى يجب عليه ذلك استصحبه وسأله البلوغ معه فى حاجة وضاحكه ويأخذ به إلى طريق السجن فإذا وقف به على السجن قال له أصعد وسننظر فى أمرك فكان إذا نظر إليه يقصد السجن فزع كل من كان يمشى معه.

وأتى يوما من الأيام برجل فيه حركة وغليان لانقطاع كان له إلى بعض الملوك فقال له أصعد إلى السجن فقال له لا تفعل فقال قد فعلت فلما صار المسجون فى رأس السلم قال لصاحب المظالم ستعرف فأنزله فضربه وقال له تظلم الآن وهددنى تهديداً كاملاً.

٩- أبو محمد بن حكمون

كان شيخاً فاضلاً ديناً عاقلاً وكانت له رحلة سمع فيها من رجال المشرق وكان الغالب عليه العبادة وسكنى الرباط دخلت عليه سنة سبع وثلاثمائة فسألته أن يجيز لى كتبه فأستعفنى بذلك وكتب لى الإجازة بخط يده ثم مات رحمه الله من بعد فلما صرت إلى حال الضبط سألت ولده فأباح لى كتبه فانتخبت منها ما كان لى فيه ذلك الوقت حاجة.

١٠- ابن أبى الوليد الخطيب

كان الخطيب على منبر القيروان فيقول الناس أنه لم يرف على أعواده أخطب منه كان علمه علما مقدراً لم يكن بالذى لا يعدله كان ابن طالب يحكم عنه أنه قال أهمتنى علة مسألة فجعلت أسأل عنها كل من يدخل إلى ابن أبى الوليد فسأله عنها فقال فأتانى فى ذلك بكلام كأنه النار قال فعظم فى عينى قال ثم سألته بعد برهة عن ذلك الشيء بعينه وقد حفظت كلامه الأول قال فما أتى بطائل قال فقلت رمية من غير رام.

قال محمد ولعمرى ما انصف أبو العباس رحمه الله لأنه ليس من صفة ابن آدم أن يحفظ كل صواب ينطق به فلا ينساه من بعد.

١١- أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون

وأبو سعيد محمد بن سحنون سمع من أبيه فيما أظن وكان منسوبا إلى العلم ولكن غلبت عليه العبادة ، وكان جليل القدر بحديثه وقديمه.

١٢- أبو عثمان الخولانى

وأبو عثمان الخولانى ساكن المنستير للرباط سمع من ابن سحنون ومن أبى عمران المقداد ومن غيره من شيوخ القيروان لقيته سنة عشر وثلاثمائة وكتبت عنه حديثا كثيراً فى غير ما فن وقال لى رأيت سحنونا جالسا فى مجلس قضائه فى مسجد القيروان ولكن لم يسمع منه شئيا وكان أبو عثمان هذا قد عمر قال له سنة عشر وثلاثمائة انا ابن خمس أو سبع وتسعين وخرجت أنا من إفريقية وهو حى ولا أدرى أى سنة مات رحمه الله.

وكان من أهل العبادة الدائمة والفضل وكانت فيه غفلة الشيوخ أشخصه عبيد الله إلى نفسه وخاطبه ثم صرفه سالما.

قال محمد ومن أصحاب ابن عبدوس.

١٣- أبو الغصن الغرابيلى

كان فقيه البدن عالماً محرراً قال لى عنه لقمان بن يوسف أنه قال أول ما أبتدأت بطلب العلم أختلفت إلى محمد بن سحنون وكتبت من كتبه وأخذت فى الدرس قال فكنت ربما أجابنى من نظره بغير الذى نصب فى كتبه فأقول له فى كتابك غير هذا وكلامك أحسن مما فى كتابك فلما شعر بمثل هذا كان لا يجيبنى ويقول لى إذا سألته راجع إلى كتبك أنظر ما فيها قال فلما رأيت ذلك انحرفت إلى عبد الله بن سهل فكنت معه أياما حتى اخرج قاضياً إلى صقلية فملت إلى محمد بن عبدوس فما مرت لى معه إلا أشهر يسيرة حتى بنت عن جميع أصحابى فى الفقه.

وكان أبو الغصن فاضلاً عابداً حليماً متواضعاً حسن الأخلاق حكى لى عنه غير ما واحد قال دخل أبو الغصن الغرابيلى على محمد بن بسطام يعوده مع جملة عواد فلم يره ابن بسطام لما دخل وكانت فى ابن بسطام زغارة أخلاق فجعل يقول أرأيتم هذا العبد يعنى أبا الغصن كيف لم يعدنى فى مرضى فقال له أبو الغصن هأناذا حاضر فى جوارك يا سيدى يا أبا عبد الله فاستحى ابن بسطام وكان أبو الغصن لقى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمد بن إبراهيم بن المواز وغيرهما من حذاق الفقهاء.

١٤- محمد بن بسطام

ومحمد بن بسطام كانت له رحلة وادخل القيروان من فقه رجال مالك كتبا غريبة مثل كتب المغيرة وكتب ابن كنانة وكتب ابن دينار، وكان يغرب بمسائلها على أصحابه ولم يكن فقيهاً وكان يميل إلى مذهب ابن عبدوس فى الوقف فى مسألة الايمان.

١٥- أبو جعفر أحمد بن أحمد بن زياد

وأبو جعفر أحمد بن أحمد بن زياد كان مذهبه النظر وصحب محمد بن عبدوس وسمع من محمد بن يحيى بن سلام تفسير القرآن، فكان فيه غاليا وسمع من ابن تميم القفصى كتب أنس بن عياض وكان فيها أيضا غاليا.

وكان يكتب لعيسى بن مسكين السجلات والأحكام وله فى الوثائق والشروط عشرة أجزاء وله كتب فى أحكام القرآن وله كتاب حسن فى مواقيت الصلاة، وكان بصيراً باللغة وكان بليغ القلم وكان من ذوى الجاه ومن ذوى المروات الكاملة ومن أهل النعم فى منشأه ثم امتحن فى آخر عمره بمغارم السلطان الحادثة على أهل الضياع فانكشف وأكب عليه الغرم والافلال وتكاملت عليه مع ذلك المغارم فلجأ بنفسه إلى محمد بن أحمد البغدادى متوسلاً به إلى عبيد الله يسأله التخفيف بأى وجه رآه فأعظم البغدادى قصده وهش إلى حاجته وقال أن هذه المغرم لم يفتح السلطان فيها باباً من

التخفيف لولد من أولاده ولا لقائد من قواده ولكن نسأله لك صلة تستعين بها على دهرك ولكن كم تحب أن نسأله لك من المال فقال له أحمد بن زياد تسأله عدة ما على من المغرم فحسبى أن آخذها منه ثم أخرج من فورى بها فاريها لصاحب الديوان واتفرج من المغرم وتخلص لى غلة عامى من الزيتون قال لى أحمد بن رياد فقال لى البغدادى وكم عدة ذلك فقال ستون مثقالاً قال فقال لى دعنى أسأله لك فى ثلاثمائة مثقال فتغرم منها ما عليك وتستعين بها على دهرك قال فأبيت عليه من الزيادة على المغرم قال فقال أكتب كتابك وسل جعفرا الحاحب رفعه إلى السلطان بحضرتى قال ففعلت قال فسأل عبيد الله عن اسمه وحاله وقدره فتولى البغدادى الكلام فأثنى ووصف ثم ختم له القول بأن قال ومثله لا يقصد مثلك وينصرف خائبا فقال وما مقدار ما يحتاج إليه فقال له البغدادى ستون مثقالا فأمر بها فوزنت له وخرج بها جعفر الحاجب إليه فقبضها وخرج فوزنها فى الديوان وانصرف فارغ اليدين من ماله واقتصر على غلة عامة. توفى سنة تمان عشرة وتلاتمائة.

١٦- أبو عبد الله الابزارى المعروف بالضرير

وأبو عبد الله الأبزارى المعروف بالضرير كان به صرف من جذام سمعت الشيوخ يصفونه بالحفظ وحسن القريحة وكمال العناية وكان قديم الموت لم أدركه. كان معدودا فى طبقة الحفاظ بالمسائل.

ومن أصحاب يحيى بن عمر.

١٧- أبو بكر محمد بن محمد بن الطمار

سمع من يحيى ومن جميع الشيوخ الذين كانوا فى عصره، لم تكن عنده رحلة ولا حج عنده حفظ وجمع كثير للكتب ويغلب على أخلاقه الغلظة والفظاظة وشدة الحرج وهو اليوم منتصب للسماع يقرأ عليه أهل الطلب وكان متولياً لكتابة ابن

الخشاب إذ كان على مظالم القيروان.

١٨- أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القصرى

وأبو جعفر بن محمد بن عبد الرحمن القصرى نسب إلى القصر القديم وهو قصر ابن الأغلب الذى كان دار ملكهم بين يدى حاضرة القيروان من جهة قبلتها على مسيرة ميلين سكنه الناس والعوام بعد انتقال بنى الأغلب عنه.

سمع من يحيى بن عمر ومن المغامى ومن سليمان بن سالم ومن عبد الله بن أحمد ابن طالب ومن أحمد بن يزيد ومن كل من عنده علم، وكان جماعاً كثير الكتب يميل إلى علم الحديث ولم يكن عنده حفظ ولا قريحة سمعنا منه غير ما شيء من صنوف العلم.

١٩- لقمان بن يوسف

ولقمان بن يوسف لقيته بتونس كان حافظا بمذهب مالك حسن القريحة فيه.

سمع من يحيى بن عمر ومن عيسى بن مسكين ومن غيرهم من أهل القيروان ورحل حاجاً فسمع بمصر حديثاً كثيراً وسكن جزيرة صقلية أعواما وكان من الصوم القوم وكان عالما باللغة وبصيراً بالحديث وعارفا بالرجال وكان يميل إلى معنى ابن عبدوس فى فقه فى مسألة الايمان وفى جميع معانيه، توفى سنة عشرة وثلاثمائة. وكان من آنس الناس مجلسا وأغزرهم حديثا وخبراً وأعرفهم بأخبار القيروان وأخبار شيوخها.

٢٠- أحمد بن موسى التمار

وأحمد بن موسى التمار سمع من يحيى بن عمر علما كثيرا وواظب على سعيد ابن الحداد فغلبت عليه معانيه يتكلم فى الفقه والمسائل وفى النظر وإختلاف الناس ويعنى بالمناظرة والجدل ويتكلم فى اللغة وهو فى الجملة كثير التصرف جميل الأدب

كريم المروة كامل الأخلاق كثير الأخبار والحكايات.

٢١- ابن أبي حفص

وابن أبي حفص أراه المكنى بأبي إسحاق سمع من يحيى بن عمر ومن غيره، وكان جيد العقل حسن الحكايات يميل إلى النظر. حكى لى عنه بعض أخوانى ولم أسمعه منه أنه أتاه ابن الأشج فى كتاب يستعيره منه فقال له ابن أبى حفص على فيه يمين إلا اعيره فقل له تكفر عن يمينك فقال له هى من الإيمان التى لا تكفر قال له وما اليمين قال المشى إلى مكة، قال له ابن الأشج فإن عائشة تذهب فى المشى إلى كفارة اليمين وقد قال النبى خذوا ثلث دينكم عن عائشة قال له ابن أبى حفص فقولها فى المشى من التلثين الذين لم تؤمر بأخذهما عنها.

وختم له فى آخر عمره بالشهادة وذلك أنه كان ملياً كثير الناض، وكان مفرداً وحيداً ولم تكن معه فى داره غير جارية له فنزل عليه فى الليل من ذبحه وذبح جاريته وأخذ جميع المال.

٢٢- أحمد بن يزيد

وأحمد بن يزيد سمع من موسى بن معاوية الصمادحي ومن غيره من رجال القيروان.

حدثنا عنه أحمد بن عبد الله وغيره من الشيوخ وكان تغلب عليه الرواية والتقييد لم أعلم أنه نسب إليه علم فقه.

٢٣- أبو عبد الله محمد بن أبى زاهر

وأبو عبد الله محمد بن أبى زاهر ادركته شيخاً كبيراً سمع من شيوخ القيروان وحج فلقى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم. وسمع منه.

٢٤- أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم

وأبو العرب محمد بن أحمد بن تميم مؤلف كتاب طبقات رجال إفريقية سمع من جماعة من شيوخ سحنون تغلب عليه الرواية والجمع، ولم أحس عنده علماً وفقهاً.

٢٥- أبو عبد الله محمد بن أبى المنظور الاندلسى

وأبو عبد الله محمد بن أبى المنظور الأندلسى هو ساكن موطن بالقيروان عنده رواية وإدراك، لقى الدبرى بصنعاء وسمع منه كتاب عبد الرازق فى إختلاف الناس فى الفقه وكتب علماً كتيراً تحلى بالتجر وأغلق عن نفسه باب العلم والسماع وأعتذر لأنه لزمته يمين غليظة لا يسمع أحداً من أهل القيروان فربما أتاه الرجل الغريب فيسمعه.

ومن الغرباء الطراء

١- أبو على المنصورى المعروف بالسيرافى

كانت عنده رواية وكتب سمعها وكان يغلب عليه التجر، ومات بالقيروان فدارت على كل من كان يعامله فى حياته دائرة بعد موته وذلك أنه كتب بخط يده على قوم ما بايعهم به ولم يكتب الاقتضاء فغرم الشيعى الناس تلك الأموال ثانية.

٢- مالك بن عيسى القفصي

ومالك بن عيسى القفصى كانت له رحلة فى طلب الحديث وكان به بصيراً وفى علمه نافذا وأخذ منه جماعة من الناس وامتحنه عبيد الله الشيعى بصحبته وبتعديل الأرض له لتوظيف الخراج الذى يسميه المقسط.

وسمعت من يقول أنه لو عاش قليلا وأمتد به العمر لغلب على أهل القيروان علم الحديث.

قال لى لقمان أتاه أبو العباس بن البيانى ، وكان أبو العباس هذا من أصحاب لقمان فقال له حدثينى ولا تحدثنى إلا بما يوافق مذهبى فعطف مالك بن عيسى على الناس فقال لهم هذا رجل لا يحب أن يكون عالماً. وقال سعيد بن الخراط أخرجت مالكا يوما من الحديث إلى غيره فكأننى أجر ثورا.

وكان سعيد يقول لو علمت أن يقظة مالك بن عيسى أنبه من نومى لا زريت على نفسى.

٣- أبو سعيد المعروف بالوكيل

وأبو سعيد المعروف بالوكيل أبن أخت يزيد بن سنان، كان من أهل العناية بالحديث كان يحفظ أربعة آلاف حديث ظاهراً وكان من ذوى الأموال الوافرة مات فى صدر دولة عبيد الله فلما مات نزل أبو معلوم الكتامي وابن أبى خنزير وأبو زيد الباهرى علي داره فأخذوا من داره أربعين ألف مثقال سوى البز والجوهر وضربوا ابنه بالسياط وهو عبد الرحمن بن عبيد بن أحمد بن الحكم بن عيسى بن عباد البصرى وابنه أبو محمد الحسن كان من أهل الأدب.

٤- أبو بكر المعروف بالوكيل

وأبو بكر المعروف بالوكيل كان سكناه فى سماط العطارين بالقيروان جوار دار أبى سعيد الوكيل سمعت من نسب إليه طلباً للعلم وعناية بالحديث ولست أعرف منه غير ذلك.

٥- أبو حبيب نصر التسورى

وأبو حبيب نصر التسورى سمع من غير واحد من أهل العلم بالقيروان وهو اليوم يقرأ عليه بعض الناس.

٦- أبو جعفر بن خيرون

وأبو جعفر بن خيرون كان له طلب وعناية ورحلة وأدخل بعض كتب داود القيروان بلغنى أنه كان ألف لعبيد الله كتاب نسب الشيعة وأخبارهم، وكان مرشحا للقضاء وكان محمد بن عمر المروذى فيما قيل لى بغض به وهو الذى سعى به حتى قتل ابن خيرون.

٧- الكبش

وكان بالقيروان رجل يعرف بالكبش وكان له طلب وهو كان القارىء على يحيى بن عمر كان يجلس فى الجامع على كرسى ويقرأ للناس على يحيى بن عمر دخل على أبراهيم بن أحمد فقال له ممن أنت قال من فيس قال ممن فى فيس قال لا أدرى قال أنت اولى أن يقال فيك التيس من أن يقال فيك الكبش.

٨- إبراهيم بن الخشاب

وإبراهيم بن الخشاب ولى المظالم لابن طالب ثم وليها لابن مسكين ثم ولاه زيادة الله القضاء ولم يعزله حتى هرب لم يكن عنده علم ولا حفظ، ولكن كان ممن أظهره الجد وقامته العناية حكى لى عنه بعض أخوانى قال سمعته يقول يخطب ناس القضاء بتحسين أبوابهم وتهيئة سفائفهم وأنا وأنا بابى صغير وجدارى طوب وقد عفنت فى القضاء.

وقال لى بعض الفقهاء عذل ابن طالب فى تقديم ابن الخشاب على أنه لا علم عنده وترك أهل الفهم على كثرتهم بالقيروان فقال أن أهل الفهم قائمون بأنفسهم واردت أن أنهض من لا فهم عنده ولا علم.

٩- ابن أبى سمحان

وابن أبى سمحان كان قد ولى قضاء بعض الكور وكان نظير ابن الخشاب فى

جميع معانيه حكى لى حاك أنه قال رجل لسعيد بن الحداد يا أبا عثمان من أعلم ابن الخشاب أو ابن سمحان فقال أن سألتنى أغرق فى الجهل أنبأتك وأما علم فما علمته.

١٠- عبد الله بن مسرور المعروف بابن الحجام

وعبد الله بن مسرور المعروف بابن الحجام سمع من عيسى بن مسكين ومن يحيى ابن عمر أرى ومن غيرهما من شيوخ القيروان يغلب عليه الجميع والتقييد ولسماع ما روى من الكتب وما علمت له حظا فى فقه ولا يقطع فى كلام وهو اليوم يقرىء عليه كتبه.

١١- أبو محمد الغنمى

وأبو محمد الغنمى شيخ فاضل من أهل الصيام والقيام والعبادة، كان يتكلم فى المدونة وفى كتاب أشهب وفى كتاب عبد الملك وكان جيد العقل كثير الانصاف طويل الصمت شهدته يوما من الأيام عند أحمد بن نصر وقد كثر كلامنا وطال مجلسنا فرمى ابن نصر بأصل من أصول العلم فنظر الىّ أبو محمد الغنمى فقال لى لم أسمع فى هذا المجلس اليوم غير هذا الأصل الذى رمى به وكان يلزم حانوتا يبيع فيه الفخار بالقيروان فى سوق الأحد ومات فجأة فى سنة ست عشرة وثلاثمائة.

١٢- محمد بن مسرور النجار

ومحمد بن مسرور النجار لم يكن مذهبه جمع كتب ولا سماع من شيخ وإنما كان مذهبه الدرس والحفظ والمناظرة، وكان حسن القريحة فقيه البدن وكان شيخاً مسنا إلا أنها كان صاحبنا وجليسنا فى كل مجلس وفى كل مجتمع، مات بتونس سنة ثمان وعشرين [وثلاثمائة].

قال محمد قد أتيت من ذكر المتقدمين الذين لم أدركهم ما حضرنى حفظه ووصفت الذين صحبت منهم بمقدار الطاقة ومنتهى العلم ولم يبق بعد ذلك إلا الذين أسنانهم كسنى أو فوق ذلك بيسير منهم.

١٣- سالم بن حماس بن مروان

عنى بالمسائل وسمع من أبيه وكان يكتب له إذ كان قاضياً مع أحمد بن نصر هو مغمور مخمول بما يدور عليه من مغارم السلطان فى وظائف البادية وأخوة:

١٤- حمود بن حماس

شأنه النسك والتقشف لم يعن بعلم ولا فقه فيما علمت.

١٥- عبد الله البرقى

وعبد الله البرقى كان فتى متحركا فى الفقه والأدب مواظبا على صحبة أحمد بن نصر ومن ذكرته ممن تقدمت صحبتى له وغلب عليه فى آخره عمره الورع والفضل خرج مرابطا فمات بسوسة من رعدة سمعها وكان قد أغفى فى حين الرعدة بعد دعاء شديد وتضرع عظيم فكان قلبه قد أشرب الخوف فلما فجأه الرعد القاصف ذهبت نفسه كان فى حين موته من أبناء الأربعين توفى سنة عشر وثلاثمائة

١٦- محمد بن عباس النحاس

ومحمد بن عباس النحاس كان مذهبه المسائل والفقه خاصة وكان كثير الحكاية عن سعيد بن محمد بن الحداد لأنه كان له جارا وكان يجالسنا عند جميع الشيوخ توفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

١٧- عباس بن عيسى المعروف بالممسى

وعباس بن عيسى المعروف بالممسى سمع من موسى القطان ومن غيره يتكلم فى المسائل كلاما حسنا ويفهم علم الوثائق علماً جيداً ويناظر مناظرة لا بأس بها فى الجدل

وفى مذاهب أهل النظر وحج سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وأظهر بعد ذلك الانقباض والتنسك ويغلب عليه البكاء والانتحاء والناس فيه فرقتان فرقة تبرأ منه وتشنعه وتمقت اخلاقه وفرقة تحبه وتواليه وتذب عنه.

١٨- ربيع بن سليمان القطان

وربيع بن سليمان القطان كان صاحبى فى كل مجلس ومساعدى فى كل علم طلبت وديوان درست حج سنة أربع وعشرين وانحرف عن كل ما كان عليه وذهب إلى العلم الباطن ووإلى أهل ذلك الفن وصار داعيه إليه فقيل لى وكتب إلىّ أنه نفع الله به خلقاً كثيراً ويكاتبنى إلى الأندلس كتيرا يدعونى إلى البواء من الدنيا والتخلى منها والإحابة لله فى كل ما دعا إليه من الزهادة فى الدنيا.

١٩- أبو بكر الكتانى

وفتى كان يعرف بكنيته بأبى بكر الكتانى صحب موسى القطان وسمع منه ومن غيره وكان يتكلم فى المسائل كلاماً صالحاً حج سنة سبع وعشرين ثم مات فى رجوعه بالحوراء. وسنة نحو الخمس وأربعين. قال محمد قد أتيت على ذكر كل من عرفته حيا وميتا ممن أدركت وممن لم أدرك من طبقة المدنيين خاصة ولم يبق إلا من سقط عن حفظى أو من لم يبلغ إلى معرفته علمى أو من علمى أو من لم يبلغ مبلغ الظهور من الأموات ولا مبلغ الرجاء من الاحياء أو من قعد به السن والخمول من الأحداث وأنا أذكر بعد هذا رجال العراقيين وأهل النظر الشافعيين وغيرهم.

باب ذكر الرجال العراقيين

١- سليمان بن عمران الملقب خروفة

قال محمد : كان سليمان بن عمران الملقب خروفة وإنما لقب خروفة لأنه كان لا يلقى أسد بن الفرات فى موضع الا ويلقى أسد ماشيا وراءه فشبه أتباعه الخروق لأمه فشبه بذلك.

تولى كتابة لسحنون اذ ولى القضاء ثم أخرجه قاضيا إلى مدينة باجة.

قال محمد قال أبو بكر بن محمد بن اللباد قال لى أحمد بن أبى سليمان لم يول سحنون سليمان بن عمران قضاء باجة حتى امتحنه فى مذهبه فأظهر له سليمان أن مذهبه مذهب المدنيين وأنه تارك لمذهب العراقيين وأقام سليمان حينا من الدهر قاضيا بباجة ما يقضى بقضية حتى يشاور سحنونا وبيان ذلك فى كتاب محمد بن سحنون فى أدب القاضى قال أبو بكر قال لى أحمد وأخبرنى رجل من أهل الثقة عندى أنه خاصم إلى سليمان بن عمران بباجة وهو حاضر فى ثور فشهد عليه شاهد فاستحلفه مع شاهده وقضى له بالثور قال محمد ثم مات سحنون فولى ابن الاغلب سليمان بن عمران قضاء القيروان وكان على مذاهب السنة وكان له يوم فى الجمعة أو يومان يقرأ عليه فيه العلم تفسير القرآن وغيره ، وكان مستيقظاً فى أموره وكانت له فراسة وكانت له فى الأحكام إدارة.

أخبرنى بعض الشيوخ عن سليمان أنه قال ينبغى للحكم إذا شهد عنده الشاهد الغريب الذى لا يجد أحدا يعرفه بعدالة ولا جرحة أن يتعرف حاله بحال جلاسه ومن يسكن إليه من طبقات الناس فإنه لا يألف الشكل إلا شكله.

وأخبرنى بعض الشيوخ قال تخاصم رجلان إلى سليمان فأقام المدعى على خصمه شهداء أربعة فشهدوا عند سليمان فقبلهم ثم أعذر لى المطلوب فلما نظر المطلوب إلى أنه أزف الحكم ولم يبق إلا التنفيذ وعلم أنه برىء فى الباطن مما شهدوا عليه فى الظاهر قصد القاضى سليمان بعد صلاة المغرب فأستأذن عليه فلم يأذن له ثم ألح فى الأستئذان وقال إن لم يأذن لى بت على باب داره حتى أكون أول من ألقاه صباحا فأذن له سليمان

فدخل عليه فقال له عزم القاضى على أن يسجل على ويقى فى قلبى شىء أخبره به وأقوله له فقال له قل فأخرج الرجل مصحفا من كمه فحلف له به ثم اتبع ذلك بيمين الطلاق والعتاق والمشى والصدقة أنه برىء من ذلك المطلب وأن الشهود الذين شهدوا عليه قصدوا بشهادتهم الزور صراحا ثم خرج عنه ووقع بقلب سليمان أنه صادق فلما جلس سليمان من الغد فى مجلس القضاء فى الجامع أتاه الطالب يستنجزه التنفيذ قال له أذهب اتنى بالشهداء لك عندى فى أصل الحق حتى يحضروا تنفيذ الحكم لك فذهب الرجل فأتاهم فلما نظر القاضى اليهم أعرض عنهم وتشغال بغيرهم طويلا ثم قال لغلامه يا بشر أذهب إلى صاحب سوق فى سوق الجمال وفلن (كذا) كى يبعث إلى بأربعة اجمال حتى أطوف عليها رجالا شهدوا عندى بالزور ثم اشتغل فلم يشك الشهود الأربعة أنهم أصحاب المحنة فتسللوا من مجلسه ثم تقدم الطالب فقال لى نفذ لى الحكم فقال بحضرة شهودك قال قد أحضرتهم قال قربهم فقال هاهنا كانوا اذهب فيهم فلما سار إليهم امتنعوا عليه من المسير إلى القاضى فبقى الطالب مترددا بين توقف القاضى عن الحكم الا أن يحضر الشهود وبين امتناع الشهود من الحضور حتى مل الطالب وترك طلبه. وهذا وإن لم يكن وجه القضاء على مر الحق فهو من باب اللطف والسياسة.

وكان من شيمه أنه يجلس قبل خروجه إلى الناس فى مكان يسمع منه كلامهم وما يجرى من القول بينهم فهو يوما جالس حتى سمع جلبة وضوضاء فأصاخ اليها ليتعرف ما هى فإذا برجل قد أتى متشبثا برجل وهو يقول لجماعة الناس أتيت ببغلى إلى هذا الرجل وسألته أن يبيعه لى فباعه بستة عشر مثقالا فلما انتقدها أتانى بها وقال أن البغل لم يكن يساوى إلا عشرة مثاقيل فأعطنى مثقالا فى جعلى قال فابيت عليه أن أعطيه مثقالا فضم يده بالمال وقال ما لك عندى مال ولا بعت له دابة فتعلقت به ولجأت إلى القاضى فلم يشك سليمان أن الأمر على ما قال فخرج من ساعته فكان صاحب الدابة أول داخل عليه فقص عليه قصته فخاف سليمان أن سأل المدعى عليه أن ينكر فيجيب على المدعى البينة وليس يشهد الناس العدول فى مثل هذا الأمر فتركت سؤال المدعى عليه وعطف بالصولة والتوبيخ على المدعى وقال يأتى أحدكم إلى الرجل الحر فيستخدمه فيما لعله أن يذهب فيه دينه وأمانته من فرط الإجتهاد ثم لا يعطيه فى

إليه بماله فمد يده إلى كمه وحل الصرة وأخرج المال وبرىء به إليه ، فقال له سليمان هذا ماله قال نعم قال أشهدوا أني قد فسخت حكمي على الطالب بجعل مثقال وحكمت عليه بأجر المثل.

وكان كثير النادر كثير التحكك بالناس في التعريض بعيوبهم وألقابهم دخل عليه رجل يلقب بالفقوسة فقال له سليمان كنت أعرف لكم مقثأة فما صنع الله بها فقال له الرجل كانت حسنة لولا خروفة دخلتها فأفسدتها.

ودخل عليه رجل من خاصته فقال له لقد أندرك فيك اليوم على بن حميد بنادر فقال ما هو قال أمر طباخه فأتاه في سفرته بصورة رأسك بقلنسوتك وجميع هيئتك فجعل يأكله هو وأصحابه فأرسل سليمان إلى على بن حميد الناس ينتقلون من حال إلى اشرف منها وأنت ترتكس كنت عند الناس طباخا فرضيت أن تصبح رواسا وذلك أنه بإحكام دار على بن حميد للطبخ يضرب المثل بالقيروان.

إنتهى الجزء بحمد الله وعونه

يتلوه وأبو العباس بن عبدون القاضي كان حافظا لمذهب أبي حنيفة.

١- أبو العباس بن عبدون القاضي

وأبو العباس بن عبدون القاضي كان حافظا لمذهب أبي حنيفة وكان موثقا كاتبا للشروط والوثائق ، ولاه إبراهيم بن أحمد القضاء ثم عزله. سمعت طبقة المدنيين ينسبون إليه الغفلة وقلة الحصانة وأهل العراق يصفونه بضد ذلك وبه يتنون وبمكانه يفخرون وكان في قضائه استطال على طبقة المدنيين وامتهنهم وضرب جماعة منهم ضرب أحمد ابن معتب إبراهيم المعروف بالدَّمِنْي وابن عبدون العطار وابن المدائني وأبا القاسم مولى مهرية وطلب يحيى بن عمر حتى توارى منه.

وكان إبراهيم بن أحمد يقول بعد غزل له لو ساعدته لجعلت له مقبرة على حدة وكان إبراهيم بن أحمد بابن عبدون قبل أن يوليه القضاء وبعد أن ولاه شديد الاعجاب قال يوما من الأيام حسدني أهل القيروان في ابن عبدون فقال له ابن منيب لو علمت منه ما يعلم أهل القيروان منه كان عندك بالحالة التي هو بها عندهم.

وكان ابن عبدون قد امتحن برجل من خدمة إبراهيم ممن كان يخدمه بين يديه داخلاً وخارجاً يعرف بابن أبي رزين الرائض كان اذا نظر إلى ابن عبدون قد أقبل للدخول ان تسأله حاجة فإنه مغمور القلب وإن رأيته متجملاً لك وإن كان مكروبا قال له سل كل حاجة لك فأنه منشرح النفس منبسط.

وقال له يوما من الأيام ينبغي أن تتادب مع الأمير وأهل بيته فقال له فيماذا فقال أن تدخل عليه في الصيف وفي اليوم الحار بمحشية لئلا يظهر صدرك وماشحم من حسدك وينبغي لك أن تترك على جبهتك طهرة من شعرك فيبدو منها بعضها تحت العمامة القلنسوة وينبغي لك اذا تحدثت أن تجعل يدك على فيك فإن هذه الأخلاق مما يستحبها الملوك فقبل منه فيما حكى لي وفعل جميع ما أمره به فلما دخل على إبراهيم بتلك الحالة ونظر إلى الطرة رفع عينيه إلى ابن أبي رزين كالقائل له ما هذا فأشار إليه ابن أبي رزين بيده ورفعها إلى فمه مُغلقةً أي هوزامر.

وحكى لي أحمد بن موسى التمار عنه خبراً عجيباً فيه حكم وعبرة ومثال للمحتذي ومنبهة للمتحفظ قال كانت بالقيروان طبقة تسمى الركنية كانوا لاشغل لهم فكان جلوسهم ومجتمعهم في ركن الجامع فلزمهم هذا الأسم، وكان الناس يدارونهم ويتفون ألسنتهم فيهم رجل منهم يُعرف بأبي القاسم المساجدي وكان خاصا بابي العباس ابن عبدون وكان مقلاً فكان ابن عبدون يرفقه ويصله ويجدي عليه ويحسن إليه فجسدة سائر أصحابه من الركنية واجتمع منهم أربعة في الادارة عليه لينقطع ما بينه وبين ابن عبدون قطيعة لايكون بعدها وَصْل أبدا فأتى أحد الأربعة إلى ابن عبدون فجلس إليه وحادثه ثم اخطر من ذكر الصحبة والصداقة قلة الوفاء ثم قال له ما الذي حدث بينك وبين المساجدي فقال له ابن عبدون ما أعلم إنه كان حدث فيما بيني وبينه

فما الخبر فجعل يحيد له عن أن يخبره بشئ ثم خرج عنه، فلما كان بعد ذلك بيوم أتى الثانى فجلس إلى ابن عبدون وقال وادار الحديث حتى خرج إلى ذكر المساجدى فقال له قد كان المساجدى لك صديقا وكنت إليه محسنا ثم كان أمركما ما كان فتحرك ابن عبدون وجعل يستقصيه عن حقيقة هذا الخبر وذكر أنه لا علم عنده لشئ من ذلك فأنزوى عنه وانقبض وحلف له إلا يخبره اجلالا له واعظاما، فلما كان اليوم الثالث أتاه الثالث منهم والرابع فجلسا وتحدثا ثم قال له أحدهما ماينبغى لاحد أن يثق بأحد أن يثق بأحد قد كان المساجدى لك وكنت له على أفضل حال ثم قد خرج فيك إلى ماخرج فقال له ابن عبدون قد تكرر علىّ هذا الخبر من غير إنسان وعلى ما لسان وما أجد أحداً يخبرنى بالحقيقة فى ذلك فأخبرونى بذلك فقد ضجرت من اكتتام الحقيقة عنى فى ذلك الرجل لا والله لا أفعل ولا استهين بك هذه الأستهانة فاستجاب الرابع فقال لأنك والله لاتحبه ولاتنصحه إن كنت انت لاتخبره فأنا أخبره قال له ابن عبدون هات فقال يقول أنك خشى وإن لك فرعة كفرعة النساء فتلون وجه ابن عبدون وجعل يحلف ما له فرعة ثم بلغ الخبر إلى المساجدى فأتى متنصلاً فوجه فى قلب ابن عبدون من التصديق بما قيل له عنه وما لا يعمل فيه الاعتذار ولا يمحوه التنصل فابعده واقصاه عن نفسه ولعمرى إن هذه الإدارة للطيفة من الفكر وعجيبة من الحيل ولو فرع بمثـ ادهى الناس ماخلص منها نستعيذ بالله من حل الماكرين ومن أفك الكاذبين.

٢- أبو العباس بن زرزر

وأبو العباس بن زرزر حافظاً بمذهب أبى حنيفة وهو مذكور فيهم ومعروف عندهم أخبرنى بعض أخوانى قال أخبرنى أبو جعفر بن شهرين الذى هو اليوم قاضى برقة قال قلت لأبى العباس بن زرزر أخبرنى بدواء الحفظ قال فقال لى أو ما تعرفه قال قلت ما أعرفه قال الدرس بالليل والمناظرة بالنهار.

وكان ابن زرزر معربا فصيحاً أخبرنى بن نصر قال سمعته يوما وقد ذكر أن أهل كل صنعة أعلم بصنعتهم من غيرهم، فقال ان مالكا وأبا حنيفة لو سئلا أن يحوكا ثوبا

أو يخيطاه ما عرفاه.

وحكى لي عنه حاكٍ قال سمعته يقول خطرت بأعرابى وهو على بئر وهو يقول.

من يُهِن المال ولا يُرَبِه * يَهُن على لناس هَوانَ كلبه

قال فقلت له اخطأت.

من يَصُن المال ولا يَعِشْ به * يَصِرْ لشانيه جميعُ كَسْبه

٣- هشام بن العراقى

وهشام بن العراقى كان رأيه رأى الكوفيين وكان يتكلم فى مسائلهم وبلغنى إنه كان ممن يحضره ابن طالب مجلسه للمناظرة وبلغنى إنه قال له سعيد بن الحداد يوما بتْرك الذى اتى أن يجعل لكم مسألة إلا ولكن نقيضها من قولكم.

٤- أبو المنهال

وأبو المنهال كان من شيوخ العراقيين ومن مقدميهم كان علمه علماً مُقاربا لم يكن يحسن عن مذهبه الذب ولا كان يقوم دونه بالمناظرة. وحكى لى عن سعيد بن الحداد أنه قال قلت له يا أبا المنهال ما تقول فى كبش بال فى بئر قال ينجس الماء. قال قلت فلو بال فى ثوب فقال لاينجس قال قلت له ما الفرق بينهما لو إن معترضا اعترضك فحكم بالطهور فيما حكمت فيه «بالنجاسة وحكم بالنجاسة فيما حكمت بالطهور»، ما كان الفرق بينك وبينه قال فقال لى يا أبا عثمان العلم له سواء وفى وقتى قال سعيد فسكت عند هذا الجواب البديع.

٥- قاسم بن أبى المنهال

وقاسم بن أبى المنهال كان متحركا فى العراقيين وكان له أخوان اسماءهم ، وكان

أصغر الأربعة إسحاق بن أبى المنهال الذى استقضاه عبيد الله.

٦- ابن عمير

ومن رجالهم رجل يعرف بابن عمير «غير» معروف الإسم لم أقف من علمه على وصف أذكره به غير أنه كان ملياً بخيلاً فقال له ابن أخيه يوما ياعم أنك من الأملياء الكبار وأنت لاتنتفع بمالك فما فضلك على الفقير. فقال له أذا خاف الفقير أمنت أنا.

٧- أبو عقال بن الرعناء

ومن رجالهم رجل يعرف بأبى عقال بن الرعناء كان متحركاً فيهم بالفهم والمناظرة كان يقول فى إبراهيم بن أحمد من صحب إبراهيم فأفعاله فى ثلث ماله فأدركه فى هذا القول المثل «البلاء موكل بالقول» حفر له إبراهيم بن أحمد حفيراً ثم أدخله فيه وجعل البائلين عجبا يدخلون إليه مستامنين يحدثون عليه حتى غمرته اوساخهم فمات.

٨- هيثم

ومن رجالها هيثم رجل من العرب من قيس ولى قضاء تونس، قال لى بعض التونسيين حضرته يوما وهو يملى وثيقة فأحسن فيها ثمّ قال إنما الوثائق غرض فمن كانت فيه مسكة رشقها .

وكان لهيثم ابن فقيه اسمه محمد مات فى وياء سنة سبع وثلاثمائة .

٩- أبو عقال بن جرجر

وأبو عقال بن جرجر كان من رجال العراقيين وكان كاتباً لابن عبدون إذ كان قاضياً.

١٠- عبد الله بن هارون الكوفى السودانى

وعبد الله بن هارون الكوفى السودانى كان مذهبه جميلاً وكان على سنة كتب لسليمان بن عمران، إذا كان قاضيا ثم استقضاه ابن طالب على مدينة تونس وولى ابن عبدون فاثبته عليها ثم عزل ابن عبدون فولى إبراهيم بن أحمد عبد الله بن هارون قضاء القيروان ثم كبر الرجل فعزله إبراهيم وولى عيسى بن مسكين.

١١- أحمد بن مثبت

ومن رجالهم أحمد بن مثبت كان فيهم ظاهر الأسم معروفاً لا أعرف من أمره خيراً سوى أسمه وقوله لإبراهيم لو علمت من ابن عبدون مايعلم منه أهل القيروان لكان عندك بالحال التى هو بها عندهم.

وسمعت من يحكى إنه كان من الكرام الأجواد أتاه ابن أبى الشوارب يستغيثه فى دية فتحملها له بجميعها.

١٢- معمر

ومن رجالهم معمر قد ذكره أبو العرب فى كتابه وأثنى عليه وذكرته أنا فى ذلك الموضع ما اعرف فى هذا الأسم وذكرت إنى لا أدرى إن كان اسما واحدا إختلف فيه الأخبار أو هما رجلان.

١٣- عبد الله بن محمد بن الأشج

وعبد الله بن محمد بن الاشج كان مذهبه مذهب الكوفيين ورحل، وكان من أهل الجدل والكلام على مذهبه.

١٤- أحمد بن وهب

ومن رجالهم أحمد بن وهب ولاه إبراهيم قضاء أطرابلس في حين قضاء ابن عبدون على القيروان وكان فيما أرى قليل العلم وذلك أنه كتب إلى إبراهيم بن أحمد حفظك الله فلم يرفع الظاء فقال إبراهيم حفضنى حفضه الله ثم عزله.

وقيل لى أنه كان يكنى بأبى الزير ، والزير بالقيروان هو الذى يسمى بالاندلس الخابية والخابية بالقيروان لها صنعة أخرى لم أرها بالأندلس وكنى هذا الرجل بأبى الزير فيما قيل لى لأنه عمل نبيذاً فى زير واراد أن يذوقه ولم يجد أنية يدخلها فى الزير فلُقّبِ بأبى الزير.

وابنه جعفر شرّق وولاه إسحاق بن أبى المنهال مظالم القيروان وإذ اخرج ابن بحر قاضياً إلى اطرابلس.

١٥- محمد بن أسود المعروف بالصدنى

ومن رجالهم محمد بن أسود المعروف بالصدنى ولاه إبراهيم القضاء عند خروجه إلى صقلية وكان يقول بخلق القرآن وكان صلباً صارما قيل لى إنه أتاه قوم فقالوا إن فلانا وسموا رجلا خسيسا يسهل يشتم من يقول بخلق القرآن، فقال أن تعرضته أثبت اسمه وجعلت له والناس قدراً ولكن دعوه على ماهو عليه فلم يعرض له.

١٦- ابن الكبر

ومن رجالهم رجل يعرف بابن الكبر كان من كبارهم معروفا فيهم ومشهوراً منهم وكان يقرأ عليه المغازى وغيرها من أمهات العراقيين.

١٧-أبو عمرو ميمون المعروف بابن المعلوف

ومن رجالهم أبو عمرو ميمون المعروف بابن المعلوف ولى مظالم القيروان فى أيام

بنى الأغلب وإدركته مقعداً شيخاً وكان له دين ومكان على سنة عهدى به سنة ثلاث وثلاثمائة وأنا أقرأ عليه موطأ مالك فقرأت عليه فيه كلاماً لعمر بن الخطاب فجعل يبكى خشية وتواضعاً فأني لفى ذلك المجلس بين يديه حتي دخل عليه داخل فقال له فتحت صقلية فجعل يتأسف وتوفى سنة أربع وثلاثمائة.

وابنه أبو يحيى كان حافظاً نبيلاً ظاهراً فى مذهب العراقيين وكان يلزم سوق الصوافيين حج سنة عشر ومات فى حجه.

١٨- أبو حبيب المعروف بابن حبيب السدرى

وأبو حبيب المعروف بابن حبيب السدرى كان شيخاً نظيفاً متديناً كثير الكتب كانت له صلاة يخرج فيها عن صلاة الجماعة لافراط تطويله فى الركوع والسجود.

دخلت عليه يوما فدرات بيني وبينه مناظرة فرأيت رجلاً مقتصراً على ماوجد لاحتجابه خاصة فى كتبهم لامادة عنده ولا قريحة له ، وكان يقول بخلق القرآن وربما أنتحل الوقف على القولين جميعا.

١٩- أبو على بن أبى المنهال

أبو على بن المنهال ابن أخى إسحاق كان سنة قريبا من سن إسحاق ، كان عنده علم بمذهبه وحركة فيه ويناظر مناظرة لابأس بها.

٢٠- ابن جيمال

وابن جيمال كان مذهبه مذهب الكوفيين ولاه زيادة الله بن عبد الله قضاء القيروان بعناية ابن الصانع وكان قليل العلم كثير الغفلة ثم عزله وولى ابن الخشاب.

وسمعت من يحكى أنه تخاصم إليه رجلان فثبت الحق على المطلوب منهما فاعذر

إليه فقال له إن كانت عندك منفعة وإلا حكمت عليك فقال له إن شئت فاحكم وإن شئت فلا تحكم من عند ابن عبدون وأتيت وقد عرفت ماقال لى فيسكت ويخاف أن فى الحكم عليه على خطا فكان كلما قال له يحكم عليك اعاد عليه هذا اللفظ فوقفه عن نفسه بهذا الايهام ولم تكن معه نهضة فى فهم.

وذكر إنه تقدم مع خصم له إلى إسحاق بن أبى المنهال فقال له احكم بينى وبين خصمى بالحق ولاتحابنى ولا تحابه فقال له إسحاق وإذ كنت أنت قاضيا كنت تحابي مع الخصوم.

٢١- ابن الفطونة

ومكان لهم رجل يعرف بابن الفطونة ولى مظالم القيروان فى أيام بنى الأغلب لا أعرف من صفته أكثر من اشتهار أسمه.

٢٢- أبو العباس بن القيار

ومن رجالهم يعرف بأبى العباس بن الفيار كان قِبَله علم وجدل ، وكان يصحب أبا العباس عبد الله بن إبراهيم بن أحمد.

٢٣- محمد بن أحمد الفارسى المعروف بابن السفيبفى

ومحمد بن أحمد الفارسى المعروف بابن السفيبفى كان صاحب وثائق ، وكان كاتبا لإسحاق بن أبى المنهال فى ولايته الأولى على القضاء وكان خفيف العلم لاباس به ناظرته يوما فى شئ من الفقه فما وجدت فيه نهضة محمودة.

٢٤- يحيى بن محمد بن قادم

ويحيى بن محمد بن قادم كان فى نصاب علم ولم يكن عنده فقه إدركته شيخاً زَمِناً تقرأ عليه المغازى فى مسجده المعروف بمسجد ابن قادم وكان جاراً ملاصقاً.

باب تسمية من انتحل النظر وتحلى بالجدل من أهل السنة وغيرهم من طبقة العلماء بالقيروان

١- محمد بن نصر بن حضرم

قال محمد كان محمد بن نصر بن حضرم ذا جدال وحجة ويقال إنه كان معلم محمد ابن سحنون فى النظر لما مات بصقلية. قال محمد بن سحنون رحم الله أبا الحسن لقد كان معلمنا قيل له فلِمَ لم تقل هذا فى حياته قال فنظلمه حيا وميتا.

٢- محمد بن سحنون

ومحمد بن سحنون كانت له أوضاع فى المناظرة فى فقه الفقهاء فى كلام المتكلمين قال له سليمان الفراء المعروف بابن أبى عصفور يا أبا عبد الله الله سمى نفسه أراد بذلك أن يقول له نعم فيثبت عليه الاقرار بحدوث الأسماء والصفات فقال له ابن سحنون الله سمى نفسه لنا ولم يزل وله الاسماء الحسنى.

٣- أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب

وأبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب كان له نظر ومناظرة وله كتب يرد فيها على الشافعى لاباس بها، وكان يجمع بين أهل المناظرة فى مجلسه وربما اباتهم عند نفسه.

٤- أبو عثمان سعيد بن محمد بن الحداد

وأبو عثمان سعيد بن محمد بن الحداد كان الكلام والجدال والمناظرة بأنه قال له سليمان الفراء يوما أبا عثمان أين كان ربنا إذ لا مكان. فقال له السؤال محال لان قولك أين كان يقتضى المكان وقولك إذا لا مكان ينفى المكان فهذا نعم لا قال فكيف كان ربنا اذ لا مكان قال له السؤال صحيح ثم أجابه بجواب لم احفظه عن حاكيه. قال سعيد فلما ابنت عليه جعل يقول لى يا أبا عثمان أن المسألة عظية كبيرة فتدبّرها فعلمت أنه رجل يريد الستر على نفسه.

قال محمد وكانت لأبى عثمان مقامات كريمة ومواقف محمودة فى الدفع عن الإسلام والذب عن السنة ناظر فيها أبا العباس المخدوم اخا أبى عبد الله الشيعى الصنعانى بملئ فمه، ومَنّى نفسه، مناظرة القرن المساوى، بل مناظرة المتعزز المتعالى، لم يتلعثم لفظاعة المقام، ولا أحجم لهيبة السلطان ولا خاف ما خيف عليه من سطوة الحدثان، ولقد قال له ابنه محمد يوما اتق الله فى نفسك ولا تبالغ فى مناظرة الرجل فقال له حسبى من له غضبتُ وعن دينه ذببتُ.

المجلس الأول

قال أبو عثمان سعيد بن محمد أتانى رسوله يعنى أبا العباس فدخلت عليه فى قصر إبراهيم بن أحمد بن الأغلب وحوله وجوه أصحابه ومعى موسى القطان فسلمت وجلست وقد كان أتاه قبل ذلك جميع أهل بلدنا أعنى من أهل العلم بغير أرسال فقلت له قد كان من كان قبلك فى هذا القصر وقد علم الله وعلم من حضر من أصحابنا إنى لم اكن نجيّاء الملوك ولا آتى احداً منهم بغير رسول فتكلم ثم قال لى من أين قلت بالقياس قال قلته بكتاب الله قال وأين هو فى كتاب الله قلت قال الله يا أيها الذين أمنوا لاتقتلوا الصيدَ وانتم حُرُم ومن قَتَلَه منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ماقتل من النعم يحكم به ذَوَا عدل منكم فالصيد منصوص والذى أمرنا أن نمثله بالمنصوص ليس بمنصوص فعلمنا بذلك إن من دين الله تمثيل ما لم يُنَصّ بما نُصّ. قال أبو عثمان «ثم قال» ومن ذوا عدل وأومأ إلى أنهم قوم دون قوم فقلت هم الذين قال الله فيهم فى المراجعة من الطلاق وأشْهِدوا ذَوَىّ عدل منكم. قال أبو عثمان وأجابه موسى القطان من فورى بحديث علىّ فى الخمر إذ قال فى السكران اذا سكر هَذَى واذا هذى افترى «و» وجب عليه ضرب ثمانين أدنى أن يضرب ثمانين فقال له الم يقل النبى صلى الله عليه وسلم علىٌ أفضلكم. قال أبو عثمان فقلت لموسى وهو إلى جنبى وفى الحديث ومُعاذ اعلمكم بالحلال والحرام وعمر أقواكم فى دين الله فكلّمه بذلك فغضب وقال يكون اقواهم فى دين الله من فر بالرأية يوم خيبر فقال له موسى ما سمعنا بهذا. قال أبو عثمان

فقلت قال الله إلا متحرفًا لقتال أو متحيزا إلى فئة فعمر ممن تحرف لقتال أو تحيز إلى فئة فقال وأى فئة أكثر من النبى وقد كان حاضراً ولم يتحيّز إليه فقلت جاء عنه صلى الله عليه وسلم إنه قال عمر فئة فمن تحيّز إلى عمر فقد تحيّز إلى فئة فسكت فحركه بعض أصحابه وقال ألا تسمع مايقول هذا الشيخ فقال صدق أو نحو هذا من القول سمعتها أنا منه كان يليه.

قال أبو عثمان ثم عطف فقال أنتم تبغضون عليّا يا أهل المدينة قال أبو عثمان عَلَى مُبْغِض عليّ لعنه الله والملائكة والناس أجمعين وكيف ابغض عليا وقد سمعت سحنون بن سعيد وهو إمام أهل المدينة بالمغرب يقول على بن طالب إمامى فى دينى أهتدى بهديه وأستنّ بسنته رحمة الله عليه فقال لى بل صلوات الله عليه قال فرفعت صوتى وقلت إن الصلاة فى كلام العرب الدعاء وقلت قال الأعشى.

تقول بنتى وقد قرّبت مرتحلا

يارب جنّبّ أبى الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذى صليت فاغتمضى

نوما فإن لجنب المرء مضطجعا

قال أبو عثمان ثم قلت نعم فصلى الله على على بن أبى طالب والحسن والحسين وأهل طاعة الله أجمعين من أهل السموات والأرض.

قال أبو عثمان ثم قال لى أليس عليٌّ مولاك يقول النبى اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، قال هو مولاى بالمعنى الذى أنا به مولاه ولا وَلاية لا ولا عَتافة لأن المولى فى كلام العرب متصرف يكون المولى ويكون ابن العم ويكون المعتَق ويكون المنعم عليه، ثم قلت قال الله حكاية عن زكرياء وإنى خِفْتُ الموالىِ من ورائى يريد العصبة، وقال ذلك بأن الله مولى الذين أمنوا وإن الكافرين لا مولى لهم يريد أن الله ولى المؤمنين لأنه وليهم وهم مواليه بأنهم أولياؤه فعلىّ مولا بالمعنى الذى أنا به مولاه.

قال أبو عثمان ثم قال لى فالحديث الأخر أنت منى بمنزلة هارون من موسى قال قلت هارون كان حجة فى حياة موسى وعليٌ لم يكن حجة فى زمان محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن بأخيه وإنما كان له وزيراً والمؤمنون وزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال ثم قال لى أليس عليٌ بأفضلهم قال فقلت له الحق متفق عليه غير مختلف فيه قال لى نعم قال فقلت له قد ملكت مدائن كثيرة قبل مدينتنا هذه وهى أعظم مدينة واستفاض الخبر عنك أنك لم تكره أحداً خالفك فى مذهبك على الدخول فيه فاسلك بنا مسلك غيرنا قال فألح عليه بعض أصحابه فى قصدنا فقال يقول كما قال سعيت وإن كانت طائفةٌ منهم آمَنوا بالذى أرْسِلْتُ به وطائفةٌ لم يُؤمِنوا فاصبِروا حتى يَحْكُمَ الله بيننا وهو خير الحاكمين ثم خرجنا.

المجلس الثانى

قال أبو عثمان ثم دخلت عليه فى مجلس ثان فأقبل يسأل من حضر من المدنيين والعراقيين السنة ما هى فقال بعضهم السنة السنة ومادرى احد منهم مايجيب قال ثم حوّل وجهه إليّ وقال بلغنى إنك تقول بالكتاب والسنة ولكن السنة ماهى فقلت له السنة محصورة فى ثلاثة أوجه فقال وَجّهِها فقلت الايتمار بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لى فأذا اختلف عليك فيما نُقِل إليك عنه من الحديث قال قلت أطلب الدليل على موضع الحق فى الأحاديث ويكون سبيلى فى ذلك سبيل من شهد عنده شهودٌ فاختلفوا فى شهلدتهم فقال بعضهم اعلم وقال بعضهم لا أعلم فلابد من طلب الدليل على موضع الحق فى إحدى الشهادات فقال أبو العباس أناظركم على إنى إن وجدت الحق فى مذهبكم رجعت إليه وإن وجدتم الحق فى مذهبى رجعتم إليه أليس هذا الانصاف ، قال أبو عثمان فقلت له أبَى الله ماذكرت ولم تدر ما اراد الله إنما اراد النّفْىَ لأن يأتوا بكتاب هو أهدى منهما لا علي إنه يمكن أن يأتوا بكتاب أو سورة من مثله وهو القائل قل لئن اجتمعت الأنسُ والجِنُ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله

ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً فَنَفَى عنهم الأتيانَ بكتاب هو أهدى منهما كما قال عز وجل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فعلم بذلك إنه إنما دعاهم عجزهم عن الأتيان بسورة من مثله قال فيدر إلى ابن عبدون ، وقال لى يا أبا عثمان الحق ينالنا فنهضنا فقال لى بعد الخروج حقنا إن يطْرد الكلام فبادرناك بالقيام.

المجلس الثالث

قال أبو عثمان دخلت عليه فاجلسنى معه فى مكانه وهو يقول لرجل من أهل العراق المعلِمّ يكون اعلم من المتعلم أبدا والعراقى يقول نعم وأهل المجلس لا ينطقون قال فقلت بقى شئ أو اتكلم فتمادى وقال أليس المتعلم يكون ابدا محتاجا إلى المعلم والعراقى يقول نعم.

قال أبو العباس وفهمت مراده وقصده أراد توكيد الطعن على أبى بكر الصديق إذ سأل عليا عن فرض الجدّة وذكر لى معنى ذلك فبدرت وقلت اسمع كلاما يجب لله علىّ فيه إلا أسكت فقال لى وما ذلك فقلت المتعلم يكون اعلم من المعلم وأفقه ويكون أفضل منه أيضا فقال لى وما دليلك قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه غير فقيه قال قلت وأخرى ماهو معروف بين الخليفة إن المعلم يعلم الصبيان فلا يزال يعلم حتى يكبر الصبى فيعطى الله الصبى من ألفهم بخاصّ القرآن وعامّه وغير ذلك من أسباب العلم ووجوهه مالا يقدر عليه معلمه قال لى اذكر من خاص القرآن وعامه شيئا فقلت نعم قال الله ﴿ ولا تَنْكِحُوا المُشْرِكاتِ حتى يُؤْمِنَّ فكان ظاهرها العموم، فلما قال فى موضع آخر يسألونك ماذا أحِلّ لكم وطعامكم حِلّ لهم والمُحصَنَاتُ من المؤمنات والمحصناتُ من الذين أوتوا الكتابَ من قبلكم ﴾ دل على الأية الأولى أنه أنما أراد بها الخصوص المشركات غير الكتابيات.

قال أبو عثمان ثم قال لى فمن المحصنات قال قلت العفائف فقال المحصنات

المتزوجات قال فقلت له الأحصان فى كلام العرب التى نزل بلسانها القرآن الأحراز فمن أحرز شيئا فقد احصنه فالإيمان إحراز لدم صاحبه وماله والعتق يحصن المملوك لأنه يحرزه من أن يجري عليه مايجرى على المملوك والتزويج يحصن الفرج من أن يكون له مباحا ما كان له قبل التزويج والعفاف احصان لأنها أحرزت فرجها بالعفاف. قال أبو عثمان فقال لى ما الاحصان عندى إلا النكاح قال فقلت له منزل الفرقان بأبى ماذكرت قال الله جل وعز وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ التى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا يريد اعفته قال اعفته قال نعم اعفته وقال محصنات غير مُسافحات يقول عفائف غير زوان قال فقد قال فى الإماء فاذا أُحْصِنَّ فإن أتين بفاحشة فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ ما على المحصنات من العذاب فكيف يقول العذاب على المحصنات وهُنَّ عندك قد يكن عفائف قال قلت سمّاهن بمتقدم أسمائهم قبل زنائهن قال الله تبارك وتعالى ﴿ ولكم نصف ماترك أزواجكم ﴾ وقد انفصمت العصمة بالموت يريد الأتى كُنّ ازواجكم وهذا كثر مقال أبو عثمان وذكرت أشياء من ذلك فعارضنى بعض أحداث العراقيين فقلت له أمسك بأحدث قال فلم ينطق فقال لى أبو العباس فعذاب المحصنات الرجم فكيف يعقل نصف الرجم وقد يقتل بواحدة وربما لم يقتل بأكثر من ذلك قال فقلت هذا مما كنّا فيه أراد خاصًا دون عامّ أراد نصف ما عليهن من عذاب الجلد دون الرجم فقال لى ومن يقول بالجلد مع الرجم قال قلت على بن أبى طالب رضى الله عنه جلد شُرَاحة مائة ورجمه وقال جلدتك بكتاب الله ورجمتك بسنة رسول الله قال فقال لى ياشيخ أنت تلوذ لأنى أذا وفقتك من المسألة على حد لذت أنت إلى مسألة أخرى غير ما سألتنى عنه قال صِحْتُ إلا أحد يكتب ما أقول ويقول فوفى الله شره قال فكأنك تقول أنك أعلم الخلق قال قلت أما بدينى فنعم لأن دينى هو الحق الذى ليس الحق فى سواه، قال أفما تحتاج فيه إلى زيادة قال قلت لا قال لى تعلمنى مما عَلِّمتَ رُشْداً فالقلب قائل هذا القول غامض على موسى فى نبوته اذ يزعم إن الله اصطفاه برسالته وبكلامه ونبوته وهو يحتاج إلى أن يعلم بعد ذلك شيئا من دينه معاذ الله إنما كان العلم الذى يأخذ كل سفينة غضبا وغلاما قتله علمه بكفره وإيمان أبوية وجدارا إقامه علما بالكنز الذى كان تحته وذلك لايزيد فى دين موسى شيئا.

قال أبو عثمان تم قال لى فإنا أسألك قال قلت أورد أبدا وعلى الأصدار بالحق بلا

مثنويه «كذا» قال قال لى ماتفسير الله قال قلت ذو الرلاهة قال وما الالاهة قلت الربوبية قال ، وما الربوبية قال قلت الملك للأشياء قال فقال لى فقريش كانت فى جاهليتها تعرف الله قلت لا قال لا قلت لا لأنها كانت تقول الله ذو الشركاء والأهلة فلم تعرفه اذا قالت ذو الشركاء وإنما يعرف الله من قال أن الله وحده لا شريك له قال فمن الذين آمنوا قال قلت نحن ومن ترى وأوميت إلى أصحابنا وهم بين يديه، وقال ومن الذين هادوا قال قلت هذا من ذاك الذى تقدم ذكره سماهم متقدم كلمة كانت منهم يأتونها وكانوا بها مسلمين يقولون هدنا إليك ، قال فمن النصارى قال قلت المتكلمون فى المسيح صلى الله على نبينا محمد وعليه ، قال فمن الصابئون قال قلت هم الذين عبدوا الملائكة وزعموا أنهم بنات الله. قال أبو عثمان وهذا قول أهل العلم فبدأت بجوابهم قبل أن اجيبه بكلام المتكلمين. قال أبو عثمان فقال لى هم الذين عبدوا الأصنام الذين أرسل إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب بأية من سورة برأءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسبحوا فى الأرض أَرْبَعَةَ أَشْهُر ، قال فقال لى وما كانت تعبد قريش قلت الأصنام ، قال لى وما الأصنام قلت الحجارة قال لى والحجارة كانت على النكير لأن تكون الحجارة هى الأصنام قال قلت نعم والعزى كانت تعبد وهى شجرة والشعرى كانت تعبد وهى نجم الله يقول أمن لايهدى إلا أن يهدى فكيف تقول أنها الحجارة ، والحجارة لاتهدى أذا هديت لأنها ليست من ذوات الفعل فعارضنى بعض أهل المجلس كالمعين له فقال كيف تفعل الحجارة وليست من ذوات النطق ، قال فقلت المعارض امسك مالك ولذا ثم قلت قد أخبرنا الله أن الجلود تنطق فى الآخرة وليست من ذوات النطق قال فقال نسب إليها النطق على المجاز والنطق للأفواه ، قال فقلت منزل الفرقان بأبى ماذكرت قال الله اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بما كانوا يملون «كذا» . قال أبو عثمان وأشرت بأصبعى السبابة إلى فمى فقلت ختم الله على أفواههم ثم نفى بقوله لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى انطق كل شئ وما الفرق بين جسمك وأجسامنا والحجارة إلا أنه عقلنا فعقلنا ولو لم يعقلنا ماعقلنا وكذلك الحجارة اذا شاء أن يعقلها عقلت هذا الجبل لما عقله الله عقل جلال تجليه أندك قال الله تبارك وتعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا.

المجلس الرابع

قال أبو عثمان هذا مجلس دار بينى وبينه ما رأيته اقرب إلى الانصاف منع فيه وكأنه فى مناظرة لى أنما يناظرنى عن مذهب غيره وذلك أن المسألة جَرَتْ بيننا وبينه فى باب الفاضل والمفضول لأن من أصل مذهبه القول بأنه لايجوز تقديم المفضول على الفاضل بعد الأتفاق من الخصمين على الفاضل فقال لى أليس قولك إجازة تقديم المفضول على الفاضل فقلت أعزك الله بتوفيقه أنا متبع فى ذلك لكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ، وذلك لايخفى عن ذى لب نظر فى كتاب الله -سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يَعْدُوهما إلى غيرهما ، قال لى وأين تجد ذلك فى كتاب الله ، قال قلت له قال الله وقال لهم نبيهم أن الله قد بعث لكم طالوت أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحق منه . قال أن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم فقال عند ذلك كالمغضب ليس القصة كما توهمت فقلت له والأمر الذى لم اتوهمه وفيه الحق عندك هل إلى ذكره من سبيل فقال نعم ذكرت خبر طالوت واحتجبت فيه بقول نبيهم وقول أهل الجيش فقلت له قال الله وقال لهم نبيهم أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا فاقصد إلى موضع حجتك هاهنا ثم قلت أعز الله الأمير لما كان خروج طالوت من فوق أذن نبيهم ثبت أن الله قدم المفضول على الفاضل إذ كنا لانشك نحن ومن خالفنا أن نبيهم أفضل من طالوت وطالوت هو المفضول فقال لى وهكذا اعتقادك فقلت نعم أيها الأمير فقال لجميع من حضره ممن حوله من أهل المجلس افهموا عنا ثم ارمأ إلى وقال لى إنما كان خروج طالوت من تحت يدى نبيهم لا كما توهمت إنه من فوق اذنه لأن نبيهم هو الذى أخبرهم أن طالوت مقدم على الجيش ، فلما كان هذا هكذا كان الفاضل بعدُ هو المفضول فقد تبيّن فساد قولك وتناقُضُه له أنى بأذنك استوفى حجتى فإن أذنت لى فى الكلام اتيت على ماأريد فقال لى قل ولا تُبقِ من حجتك شيئا فقلت له نفس الآية لى شاهد ولاتكون الحجة من غيرها ، وذلك أن الله أخبر عن نبيهم أنه قال لهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا ولم يقل إنى بعثته لكم فلما جاء الخبر من نبيهم وإضافة إلى الله لا إلى نفسه وجب بهذا أن أمر طالوت من فوق إذن نبيهم وكذلك قالت الآية ثم قلت له وهذه سنة رسول اله صلى الله عليه وسلم فأنظر منها إلى تقديم المفضول على الفاضل

وهو ما لا ينكره أحد من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّر على جيش عَمْرو بن العاص فكان يقسم الفئ ويأمر وينهى فيطاع ويصلى لهم الصلوات ويشاورونه ويستأذنونه فى جميع شأنهم وتحت يديه فى الجيش أبو بكر وعمر وهما جميعا أفضل منه لا يشك فى ذلك أحد ، وأيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم أمّر على جيش زيد بن حارثة فكان يفعل فى ذلك وفيمن تحت يديه، من المسلمين كفعل عمرو بن العاص فيمن تحت يديه من المسلمين وتحت يديه في الجيش ذو الجناحين جعفر بن أبى طالب وهو أفضل من زيد بن حارثة فلما ثبت ذلك عندنا وقام مقام العيان جاز للأمة تقديم المفضول على الفاضل فقال لى نحن لا نقول كقولك أن للأمة أن تجتمع فتقدم على نفسها إمام وإنما يكون الإمام من اصطفاه الله ورسوله ، وأما من لم يقدمه الله على خلقه ولم يقدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف له والتقديم فقلت اعز الله السيد أن الذى اصطفاه الله ورسوله لا يعدو إحدى منزلتين أما أن ينطق به كتاب ناطق أو سنة ثابتة عن رسول الله ولما لم نجد فى كتاب الله نصب إماما وفرض طاعته ولا رسوله لم يُقِم إنسانا بعينه فيقول أيها الناس هذا وَصِنّي وخليفتى من بعدى وكان يقول صباحا مساء خلفت فيكم ما إن تمسّكتم به لم تضلوا كتاب ربى وحواريّى أصحابى علمنا الحلال والحرام وما نأتى وما نَذَرُ كان من اجتمع عليه المسلمون ثابت الأمر صحيح الأحكام يعمل بكتاب الله فهو مأخوذ من الإجتهاد ومن أتباع السلف المتقدمين هذا قولنا والأمر على ذلك إلى هذا الوقت ، فقال لى قد ثبت فساد هذا عليك فى صدر مناظرتنا مما أوردته عليك فى تقديم المفضول على الفاضل فلما سمعت كلام رجل يباهت العيان ويزول عن الحق رأيت الصواب في كل الأعراض عن معارضته وذلك أنى لم احتج عليه بحجة عقل ولا وضعت من قياس وإنما قابلته بكتاب الله وأفعال نبيه صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين وجعل يُدخِل علىّ كثرة الأستفهام وكثرة التكرار بلا حجة حاسمة ولا برهان مبين نعوذ بالله من الحيرة فى الدين وأياه أسأل المعونة والتوفيق.

قال أبو بكر محمد بن محمد بن اللباد حدثنى أبو عثمان قال بلغنى عن رباح بن يزيد إنه كان قسم خِدْمه داره عليه وعلى زوجته وعلى خادم له سوداء يخدم يوما

وتخدم زوجته يوما وتخدم خادمه يوما فأقبلت خادمه فى يومها الذى كانت تخدم فيه بحزمة حطب فغلبتها عنها فى بعض الطريق فوضعت الحزمة بالأرض ووضعت رأسها على الحزمة ثم رقدت فأقبل رباح فرأى مافعلت فرفع رأسها برفق وقد استثقلت نوما حتى نَحّى الحزمة من تحت رأسها ووضع كساءه تحت رأسها وانطلق بحزمة الحطب حتى داخلها إلى داره ثم عاد فكان قريباً من السوداء ينتظر أن تهب من منامها ويأخذ كساءه وكَرِهَ أن يوقظها فينغِّص عليها نومها فأنتبهت السوداء ولم تر الحزمة ورأت رباحا فارتاعت خوفاً على نفسها منه فجعل يقول لها أنت حرّة لتأمن على نفسها حين اعتقها.

قال أبو بكر وحدثنى أبو عثمان قال حدثنى داود بن يحيى قال حدثنى أبو خالد القّباب قال بينا أنا ذات يوم فى داري إذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قال أبو يزيد فقلت من أبو يزيد قال لرباح بن يزيد فنهضت إليه وجعلت أقول لا حول ولا قوة إلا بالله لاتدخل حتى تستأذن هل عندى أحد يحتجب منك فدخل وفى كمه دراهم وعلى منكبه الأيمن كساء وعلى منكبه الأيسر كساء فقال لى لى إليك حاجة قلت له وهذا مثل الأول لا تأخذ هذين حاجتك حتى تسألنى فيها أو نحو هذا من القول قال لى خذ أحد هذين الكساءَين فمددت يدى إلى أدناهما فقال ليس هذا يصلح لك أنا بدوى وأنت حضرى والحضرى أولى بالجيد فعُدت إلى الجيد فأخذته ثم صبّ الدراهم من كمه فجعل يعزل درهما هاهنا ودرهما هاهنا حتى لما فرغ منها قال لى خذ أحداهما فمددت يدى إلى إحدى الصُرّتين فأخذتها ثم قال لى هل لك فى أن تدعو ونؤمّن أو ندعو وتؤمّن فقلت له بل تدعو وأؤمن فأخذ يدعو وأنا اؤمن حتى رقّ فبكى ورفقت لبكائه فبكيت ورقّتُ أهلى لبكائنا فبكت وسمعت بكاءنا جارة من جيراننا فبكت لبكائنا ثم سمعت البكاء امرأة أخرى فبكت وأتصل البكاء فى نساء جيراننا حتى صرنا فى مأتم وجعل يقول فى دعائه اللهم افتح لنا فى الحج من عامنا ثم خرج عنى فأقام ما شاء الله يقيم ثم أقبل قادما من منزله ومعه خمسون دينارا فقال لى أوصَى رجل صالح من جيراننا أن يُحَجَّ عنه هذه الخمسين وأنا خارج إلى الحج فاغتممت وقلت فى نفسى رجل صالح دعا لنفسه ولى فاستجيب له فى نفسه وبقيت أنا فأفهمت حتى لم يبقى من رفاق الحج إلا رفقة

تخرج فى غد اليوم الذى كنت فيه فلم أشعر إلا برسول ابن غانم القاضى قد وقف بى برسالة فى مجيْى إليه فنهضت إليه ، فلما رآنى قال أنت أبو خالد من إخوان الليل ماتُرَى إلا فى الغب ثم قال لى هذه أربعون ديناراً أوصى بها رجل صالح أن تدفع إلى من يحج بها عنه ونحن نرى ألاَّ تدفع إلا إلى من ترجى بركته فخذها قال فقلت له مابقيت إلا الرفقة التى تخرج غدا فأقبل على صاحب له فقال له أذهب معه فلا ينادى بالعصر ويقيت له حاجة فما نودى بالعصر حتى قضيت جميع حوائجى ثم غدوت مع من غدا إلى الحج فما أبصرت رباحا إلا بعرفات.

١- محمد بن محبوب

ومحمد بن محبوب كان جليسا لابن طالب وكان حسن المناظرة حميد القريحة قال لى عباس بن عيسى قال لى الرقّادى لم يكن ابن محبوب يتعادق فى علم الكلام وإنما كان كلامه فى المناظرة الدائرة بين الفقهاء فى الفقه ، قال فشهدته يوما وقد جالسه بعض القدرية فتخاوَضا الكلام فى القدر قال فأخذ ابن محبوب كتفا بين يديه وجعل يوقع فيها تناقُض مقالة القدرية حتى ملأها ثم قرأتها فما رأيت كلاما أوعب لعيون المعانى من كلامه.

قال محمد وقد ذكرت بعض كلام ابن محبوب مع ابن طالب فى كتاب الاقتباس فاستغنيت عن ذكره فى هذا المكان.

٢- أبو عبد الله البجلى محمد بن على

وأبو عبد الله البجلى محمد بن على كان يغلب عليه مذهب الشافعىّ ومعارضات المُزَنى ومعانى النظار فى الفقه، وكان يذهب مذهب المزنى فى إن الأسم غير المسمى ويقول لو كان الأسم هو المسمى لكنت اذا قلت نارا وجدتها تلفح واذا قلت كلبا وجدته ينبح.

وكانت له أوضاع فى الفقه حسنة على معانى النظر ككتاب الحجة فى الشاهد ويمين

أربعة أجزاء وككتابه فى الردّ على الشكوكية، وكان جليل المقدار رئيسا من رؤساء العلماء ، صحب المزنى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وعرض عليه أبو العباس بن إبراهيم القضاء فأبى أن يقبلها.

٣- أبو جعفر أحمد بن [زياد] (١)

وكان أبو جعفر أحمد بن زياد مذهبه النظر وكان لايرى التقليد، وكان يتكلم فى ذلك كلاما حسنا، وكان فى تاليفه وما ينظمه فعلمه من المتقدمين المجيدين وكان فى المناظرة باللسان والمناهضة فى الحجاج غير بالغ ولامنتهٍ حيث ينتهى غيره فى ذلك.

٤- أبو جعفر أحمد بن موسى التمار

وأبو جعفر أحمد بن موسى التمار يتكلم فى الجدل على معانى المتكلمين، وفى النظر على مذاهب الفقهاء كلاماً جيداً وهو ممن صحب ابن الحداد واحتذى على معانيه.

٥- أبو العباس بن السندى

ومن رجالهم رجل يعرف بأبى العباس بن السندى كان مذهبه مذهب الشافعى والنظر إلا أنه لم يكن فيما علمت من أهل المناظرة ، وكان ممن ضربه الشيعى وعذّبه وأخذ نعمته مات قبل سنة عشرين.

٦- على بن منصور الصفار

ومن أصحاب سعيد بن الحداد على بن منصور الصفار يتكلم فى الجدل وفى معانى الفقه كلاماً لا بأس به وله قريحة صالحة غير أنه أضطره الفقر والإقلال ومحبة

(١) بياض فى الأصل.

السؤدد إلى أن تشرق ورام أن يبتر له ذلك عن العامة والجماعة فأبى الله ان يستر ذلك عليه ولم يزل لائذا بأبى جعفر البغدادى حتى ولأه قضاء ميلة فهو إلى اليوم نكح بها وولد له.

٧- محمد الرقادى

وكان قد نشأ بالقيروان فى أخر أيام سعيد بن الحداد فتى يعرف بمحمد الرقادى فتقلّد مذهب السنة وأخذ فى الذب عنها على معانى سعيد بن الحداد ، وكان حاداً حاذقا بصيراً بحدود المناظرة حاضر الجواب مليح المناظرة وألف كتباً كثيرة فى ذلك ، وكان ظهوره واشتهاره بعد سعيد بن الحداد ولم يكن له منه صحبة ركب فى بحر القيروان إلى مصر. فى مركب لمومن البلوقى متوكلاً له على ماله فغرق سنة ست عشرة وثلاثمائة.

٨- عبد الملك بن محمد الضبى

وعبد الملك بن محمد الضبى المعروف بابن البرذون كان مذهبه مذهب الشافعى وكان به معنيا وكان مواظباً على صحبة البجلى محمد بن على، وكان يناظر فى الفقه والجدل مناظرة لا بأس بها غلّب عليه حُبَّ الدراهم أُندادُهُ من كُتّاب الوثائق فشرّق وافتخر بذلك ولم يستتر به كاستتار ابن خالته على بن منصور فهو اليوم ممن أثرى وافاد واكتسب بما التزمه من أخذ الدراهم فى كتب الوثائق.

٩- عباس بن عيسى الممسى

وعباس بن موسى الممسى يتكلم فى الجدل على معانى كلام المتكلمين وفى النظر على رسم كلام الفقه كلاما لا بأس به وهو فى المناظرة فى الفقه أبزل منه فى الجدل على مذهب المتكلمين وهو من أهل الفقه والوثائق والحج.

١٠- أبو إبراهيم بن ابى مسلم

ورجل يعرف بأبى إبراهيم بن أبى مسلم يتكلم فى الأسماء والصفات ومذاهب الجدل ويشير إلى الكلام فى الفقه على معانى النظر ويقول فى الله عز وجل إنه جسم لا كالاجسام ويقول فى ذلك معارضاً لمن خالفه كما أنت شئ لا كالأشياء.

١١- محمد المعروف بابن أحد الشركاء

ورجل يسمى محمدا يعرف بابن أحد الشركاء يتكلم فى الجدل على معانى سعيد ابن الحداد يلزم سوق الصرف وله خاصة من أبى محمد عبد الله بن سعيد بن الحداد فافأده من كلام أبيه ما لم يفد غيره.

هذه تسمية من علمته ينهض فى المناظرة والنظر من أهل السنة بالقيروان ممن علمته بالخبر أو امتحنته بالمشاهدة ممن قد مات أو كان حيا.

وهذه تسمية أهل المناظرة والجدل من طبقة العرافيين

١- سليمان بن اى عصفور المعروف بالفراء

كان يقول بخلق القرآن وكان من أهل الجدل والمناظرة في ذلك رحل ودخل بغداد وله كلام فى مشكل القرآن وكتاب ألفه فيه وسمعت من يذكر انه سلخه من كتاب مشكل القرآن لقطرب النحوى ، وله كتاب فى أعلام النبوة وله كتب فى مذهبه فى خلق القرآن.

٢- عبد الله بن الأشج

وعبد الله بن الأشج كانت له أيضا رحلة ودخل العراق وكان من أهل المناظرة والجدل سمعت من يذكر عنه أنه لما قدم من العراق ذخل عليه أحداث القيروان فقال لهم ما الذى يتكلم فيه أهل القيروان اليوم فقيل له فى الأسماء والصفات فقال إنما تركت الناس بالعراق يتوافقون فى مسألتين مسألة القدر ومسألة الوعد والوعيد.

٣- الفزارى

والفزارى المقتول على ما شُهد به عليه من التعطيل كان من أهل المناظرة والجدل سمعت من يحكى أنه دخل على أبى يحيى بن قادم فقال له أبو يحيى ما الذى تنظر فيه اليوم يافزارى. فقال له فى كتاب ابن عليّة. فقال له ذاك الذى يفتى بإجازة صلاة اليهود ، فقال له الفزارى وكيف ذلك قال ابن قادم لأنه يقول إن الصلاة بغير قراءة جائزة وصلاة اليهود هى صلاة بغير قراءة ، قال له الفزارى فما تقول أنت إن قرأ فى ركعتين وترك القراءة في ركعتين قال هل ابن قادم الصلاة جائزة قال له الفزارى فما اراك إلا وقد تقلدت بعض ما أنكرت أجزت نصف صلاة اليهود وابطلت النصف فقال له ابن قادم ما أراك تموت موتك يافزارى.

٤- أبو إسحاق المعروف بالعمشاء

ومن أعلام رجالهم فى الكلام رجل يعرف بالعمشاء ويكنى بأبى إسحاق ، وإنما عرف بالعمشاء لأنه أعمش العينين يذهب إلى خلق القرآن ويناظر فيه المناظرة الشديدة وله فى ذلك داعية وله لمة وأصحاب وأحزاب في ذلك يجالسونه ويختلفون إليه، وقيل لى إنه يحسن الفرائض وأنه حسن الآدب صحب ابن عبدون وغيره من رجال العراقيين وهو اليوم على هذه الحال.

٥- أبو الفضل المعروف بابن ظفر

ومن رجالهم رجلٌ يعرف بابن ظفر يكنى بأبى الفضل ، كان يقول بخلق القرآن ويناظر فيه كان كثير التصوف كان مجادلاً فيما ذكرت من ذلك وكان من أهل الرسوخ في علم الطب مع أنفته من أن يُنْسَب إليه وكان شاعراً وكان مرسلا وكان أديبا ابتلى في أخر أيامه بمرض الجذام فاحتجب أعواما في بيته ثم مات.

٦- محمد بن الكلاعى

ومن رجالهم رجل يعرف بمحمد بن الكلاعى من أهل المناظرة والجدل والمباينة بخلق القرآن ، وكان قد ألف على سعيد بن الحداد كتابا يناقضه فيه ما ألف على من يقول بخلق القرآن فتولى إبراهيم بن المقتول مناقضة الكلاعى فى كتابه فشفى غيظه فى صدره ، وفى بسط أوله قبل أن يصير إلى فصول الحجاج بما نبَّه عليه من التقصير الشديد والخطاء الشَنِع فكان ذلك سبباً لعنايته عليه مع ابن ظفر فى سَفْك دمه.

٧- محمد المعروف بالمسحى

ورجل كان يسمى محمدا ويعرف بالمسحى ، وكان فرّاء كان من مقدميهم فى المناظرة فى خلق القرآن كانوا يقصدونه ويلوذون به خرج إلى الحج فمات فى الطريق.

٨- القمودى

ورجل فى سماط العطارين يعرف بالقمودى مذهبه الأعتزال والمناظرة فيه وعليه.

٩- ابن أبى روح الملقب بالبغلة

ورجل يعرف بابن أبى روح يلقب بالبغلة يعنى بالجدل في خلق القرآن ، وفى الأسماء والصفات هو اليوم حى فيما بلغنى.

١٠- أحمد بن محمد المعروف بابن شهر

وأحمد بن محمد المعروف بابن شهر قاضى برقة يعنى بالجدل فى خلق القرآن ، وفى غير ذلك من مذاهب العراقيين ، ولكن على غير المبالغة كالذين تقدم ذكرهم.

باب ذكر من شرق ممن كان ينسب إلى علم من أهل القيروان

١- محمد بن حيان

كان بسوسة شيخ مُسِنّ محمد بن حيان فكان صاحب صلاتها وكان مدنيا صحب ابن سحنون فتشرق فكان بذلك مستتراً.

٢- أبو بكر بن القمودى

وأبو بكر بن القمودى للسبب الذى قدمنا ذكره من قبل.

٣- على بن منصور الصفار

وعلى بن منصور الصفار للوجه الذى وصفته قبل هذا.

٤- عبد الملك بن محمد الضبى

وعبد الملك بن محمد الضبى المعروف بابن البرذون أخو إبراهيم المقتول للوجه الذى قدّمت ذكره.

٥- ابن الصّباغ

وبلغنى أن ابن الصباغ المذكور فى طبقة نُظّار أهل السنة كان قد تشرّق لوجه لا اعلمه والذى لا أشك فيه إنه كان له عذر.

٦ - ربيع بن سليمان بن سالم المعروف بابن الكحالة

ورجل كان عليه ستر وكان يتحلّى بانقباض وعدالة وخير، كان أبوه من رجال

سحنون وهو ربيع بن سليمان بن سالم المعروف بابن الكحالة قد تقدم ذكر أبيه فى طبقة رجال سحنون وكان سببه الكلبى بغلام ألفه وابتلى به مع الخذلان السابق.

ومن رجال العراقيين

١- قاسم بن خلاد الواسطى

دعوه إلى التشريق ووعدوه بقضاء باجة فلما شرق قيل له قد استغنينا عن قاض لباجة.

٢- أبو ربدة بن خلاد

وأبو ربدة بن خلاد ابن عم قاسم بن خلاد تشرق في أول دخول القوم طائعا فيما يأتى فلما احتضر أوصى بجميع ماله للسلطان واخرج منه ولده.

٣- جعفر بن أحمد بن وهب

وجعفر بن أحمد بن وهب تشرق وولاه إسحاق بن أبى المنهال مظالم القيروان.

٤- أحمد بن بحر

وأحمد بن بحر كان جنح إلى مذهب العراقيين تشرق ثم ولاه إسحاق مظالم القيروان ثم ولى قضاء أطرابلس ثم مات إسحاق فنُقل إلى قضاء القيروان.

٥- إسحاق بن أبى المنهال

واسحاق بن أبى المنهال تشرق وولى قضاء صقلية ثم نُقل من بعد إلى قضاء القيروان.

٦- أبو علي بن أبى المنهال

وأبو علي بن أبى المنهال تشرق فى أول الأمر.

٧- أحمد بن محمد بن شهرين

وأحمد بن محمد بن شهرين قاضى برقة تشرق إلا أنه فى قضائه ببرقة يحكم بإجازة الطلاق ثلاثا ويجيزه على من طلق به وليس هو مذهب الشيعة.

٨- أبو عبد الله الكندى المعروف بابن اللقاطة

وأبو عبد الله الكندى المعروف بابن اللقاطة تشرق ، كان شيخاً كبيراً وكان عراقيا من قبل قليل العلم.

٩- أبو بكر بن سلمان

وابن سلمان المكنى بأبى بكر كان رأيه رأى أبى حنيفة ، وكان قد أختلف إلى ابن عبدون وتشرق للتمكُّن بالوثائق وذلك إنه كان فى إملاق شديد ولا ينتصب لكتاب الوثائق بالقيروان إلا من تشرق سيما إن كان ممن يأخذ عليها جعلا فلما تشرق استحكم له كتابها فقد كسب منها مالا جسيما.

١٠- أبو محمد بن شهرام

ورجل من أهل سوسة يكنى بأبى محمد يعرف بابن شهرام تشرق فى أول القوم وتولى كتابة محمد بن عمر المروذى.

١١- زرارة بن أحمد

وزرارة بن أحمد كان يصحب المدنيين والعراقيين ويتحلى بالعلم والنظر فى إختلاف الناس وتشرق وولاه عبيد الله مدينته التى سماها المهدية وهو فى مذهب الشيعة من الغالين.

باب ذكر من دارت عليه محنة من السلطان من علماء القيروان

١- البهلول بن راشد

قال محمد دارت على البهلول بن راشد محنة من العكى عامل القيروان فضربه بالسياط.

٢- ابن أبى الجواد

ودارت على القاضى ابن أبى الجواد محنة بعد عزله من سحنون ضربه بالسياط لأموال كان احتجنها وتلدد في قضائها.

٣- سحنون بن سعيد

ودارت علي سحنون بن سعيد محنة لم يكن منها غير أن تَوَارَى من أبى جعفر ابن الأغلب على القول بخلق القرآن ، ثم ظهر وقصده بنفسه وقال له لما دخل عليه كنت خائفا حتى دخلت عليك فقد أمنت فأمنه.

٤- محمد بن سحنون

ودارت على محمد بن سحنون أيضا محنة من سليمان بن عمران فتوارى عنه فى قصة قد ذكرتها فيما تقدم، وكان أيضا قد توارى مع أبيه سحنون فى محنة أبى جعفر فلما أتى باب القصر بدار الشرط إلى إنتهاره فأخذ لجام دابته فلما دخل على أبى جعفر سكت فقال له تكلم فقال إنما يتكلم من معه عقله وأما أنا فقد ذهب عقلى ، قال له وما الذى أذهبه فأعلمه إنه اخذ لجام دابته على باب قصره قبل الوصول إليه فأمر بصرف اللجام وأمنه.

٥- فرات بن محمد العبدى

ودارت على فرات بن محمد العبدى محنة من سليمان بن عمران فضربه بالسياط بفضل غضبه على محمد بن سحنون.

٦- عبيد الله بن أحمد بن طالب

ودارت على عبد الله بن أحمد بن طالب دائرة من إبراهيم بن أحمد فعزله عن القضاء وحسبه واحال عليه السودان فركضوا بطنه حتى مات، وكان السبب فى ذلك أن إبراهيم بن أحمد طالب من أهل لسانة قرية تجاور تونس ان يبيعوها منه فأبوا عليه فقهرهم عليها وأدخل فيها السودان فتطاول بعض السودان على بعض بنات أهلها فافتضّها فأتت أمها بثوبها مما فيه من اثر دمها فرمته فى حجر القاضى ابن طالب وأخبرته الخبر فتفجع ثم قال لمن حضره ما أظن هذا الرجل يؤمن بالله ولا بيوم الحساب فبلغ ذلك إبراهيم فكان من امره فيه ما كان.

٧- يحيى بن عمر

ودارت على يحيى بن عمر دائرة يسيرة من ابن عبدون توارى منه واستتر فسلّمه الله منه.

ودارت من ابن عبدون دائرة على رجال من المدنيين فضربهم ونكل بهم وطوّف بعضهم منهم. أحمد بن معتب. وإبراهيم الدمنى، وأحمد بن عبدون الأسدى العطار وابن المدائنى وأبو القاسم مولى مهرية.

٨- حسن بن البنّاء

ودارت على حسن بن البنا دائرة من إبراهيم بن أحمد عزله عن قضاء قصطلية ثم حبسه.

٩- موسى بن القطان

ودارت على موسى بن القطان دائرة من إبراهيم عزله عن قضاء اطرابلس ثم حبسه.

١٠- إبراهيم بن عتاب

ودارت على إبراهيم بن عتاب دائرة من ابن طالب حبسه لانصرافه عن الصلاة خلف أبن عبدوس.

١١- أبو القاصم الطورى

ودارت على أبي القاسم الطورى صاحب المظالم مرة بالقيروان دائرة من القاضى المروذى ضربه فى الجامع على رؤوس الناس وحبسه وفعل ذلك المروذى بجماعة من رجال المدنيين ممن لم يكن لهم اسم في العلماء ولكن دخلوا في جملتهم بالمحبة والصحبة مثل ابن سلمون القطان والخلامى المحتسب وقوم مرابطين من أهل تونس، فكان قتل المروذى بعد ذلك بسببهم بوجه سأصفه عند ذكره في باب القضاء إن شاء الله.

١٢- إبراهيم بن البردون وابن هذيل

ودارت على إبراهيم بن البرذون وعلي ابن هذيل دائرة فتلافتهما رحمه الله وقد فسرت خبرهما فى ذلك من قبل.

١٣- أبو القاسم مولى مهرية والسدرى

ودارت على أبى القاسم مولى مهرية وعلى السدرى رجل يعرف بالخير والعبادة دائرة سنة ثمان وثلاثمائة بالمهدية ضُرِبا ثم قُتِلا ثم صُلِبا لكلام حُفِظ عليهما فى

السلطان.

١٤- أحمد بن زياد

ودارت على أحمد بن زياد دائرة من السلطان عبيد الله علي يدى أبى زيد الشاهدي فضربه بالعصى بطحا ثم دارت عليه دائرة أخري بعد ذلك ن إسحاق بن أبى المنهال وذلك أنه كتب فى كتاب صداق شروطا وقد تقوّم إلى الناس كافة ألاّ يكتب فى نكاح شرط بيمين طلاق فأرسل فيه إسحاق فحبسه ثلاثة أيام ثم اطلقه.

١٥- أحمد بن نصر

ودارت علي أحمد بن نصر دائرة من إسحاق بن أبى المنهال سنة ثمان وثلاثمائة وذلك إنه كان أحمد بن نصر يجلس فى مسجد رحبة القرشيين ويجلس إليه من أتاه فخطر به صاحب المحرس يوما ومعه بعض الغالبين من المشارقة فاستقطعوا جلوسه واحتماع الناس حوله فوكل صاحب المحرس عليه الشرط وعلى كل من كان معه ثم سار إلى على بن إسحاق الطبيب فأعلمه بخبره وكان متخلف أبى سعيد الضيف حينئذ على القيروان ، وكان أبو سعيد غائبا فأبى ابن الطبيب أن ينظر فى شئ من أمره فسار إلى إسحاق بن أبى المنهال فأرسل إليه جماعة من العدول فعاينوا الحالة التى هو عليها ثم امر به إلى السجن من غير أن يدخله إلى نفسه وأمر بتقييده وأوصل من كان معه إلى نفسه واستكنهم رجلاً رجلاً ثم كتب بخبر أحمد بن نصر و بأسماء من كان معه إلى عبيد الله فأعرض عبيد الله عن خبره وأظهر التهاون بأمره وأقام في السجن تسعة أشهر ثم عنى أبو سعيد الضيف بأمره عند عبيد الله فأمر باطلاقه فلزم بيته حتى مات وفى داخل بيته كان يجتمع إليه أخوانه ومن اراد الوصول إليه.

١٦- ابن اللباد

ودارت على ابن اللباد دائرة في حسن تغريم الناس فحبس وضرب على يدى أبى زيد الشاهدى.

١٧- أحمد بن موسى التمار

ودارت على أحمد بن موسى التمار دائرة وعلى أخيه من مغرم فادح ثم من بعد ذلك دارت عليه في أخيه محمد دائرة عظيمة وذلك أن أخاه محمد بن موسى دخل في جماعة رجال القيروان علي عبيد الله فى سلام عيد فاندفع يصف سوء حال الرعية ومانزال بهم من ظلم العمال فوقع ذلك من عبيد الله موقع الكراهية واتصل ذلك بمن أسماه من أهل القيروان فعقدوا عليه شهادة عند صاحب الخبر ورفعها على يد محمد بن أحمد البغدادى إلى عبيد الله فأمر بضربه مائتى سوط فضُرب ضربا مُهِنيا فمات رحمه الله.

ودارت على ناس كثير دوائرة من قتل وضرب إلا أنهم ليسوا من العلماء كدائرة عروس فى خلع لسانه وابن معتب فى ضرب ظهره وأشياء كثيرة من هذا الباب من جهة ترك «حَيٌ على خير العمل» فى الآذان وترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فى صلاة الفريضة.

١٨- أبو العباس بن التسترى

وأبو العباس بن التسترى كان شافعياً فى مذهبه ، دارت عليه دائرة ضُرب وعُذب وأُخذ ماله.

١٩- أبو جعفر بن خيرون

دارت علي أبى جعفر بن خيرون دائرة سعى فيها المروذى حتى قتل .

٢٠- ابن علي بن أبى المنهال

ودارت على ابن على بن أبى المنهال دائرة سعى عليه فيها زرارة ، واقام عليه ثمانين شاهداً إن عنده حمل مال من مال ابن الصائغ أو من مال رقادة فضُرب وعُذب أصناف العذاب ، وكان يدخل رأسه فى جراب جير فلم يطع بغرم درهم واحد ثم عفا عنه عبيد الله ووهبه لعمه إسحاق وولى ابن أبى المنهال حينئذ القضاء بعد موت ابن عمران النفطى الذى كان استقضاه بعد عزله إسحاق بن أبى المنهال.

باب أسماء قضاة القيروان

١- عبد الرحمن بن رافع التنوخى

قال محمد فمن قدماء قضاتهم فيما ذكر أبو العرب بن تميم عبد الرحمن بن رافع التنوخى لم يزده على أن ذكر أنه كان قاضياً بافريقية.

٢- عبد الله بن المغيرة بن أبى بردة

وعبد الله بن المغيرة بن أبى بردة القرشى ، ذكر أبو العرب إنه ولى قضاء إفريقية لم يزد على ذلك.

٣- يزيد بن الطفيل التجيبى

قال أبو العرب وقد كان يزيد الطفيل التجيبى ولى قضاء إفريقية قبل عبد الرحمن بن زياد وأظن ولاه بن حاتم

٤- عبد الرحمن بن زياد بن أنعم

وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم ذكر أبو العرب أنه ولى قضاء إفريقية وذكر فيمن ولاه القضاء إختلافا من الرواية فذكر عن ابن وضّاح إنه قال ولاه أبو جعفر وذكر رواية أخرى إنه إنما ولاه مروان بن محمد.

٥- ماتع بن عبد الرحمن الرعينى

قال وعزل يزيد بن حاتم بن زياد وولى بعده ماتع بن عبد الرحمن الرعينى ، وكان ماتع فيما ذكر رجل سوئ.

٦- أبو كريب عبد الرحمن بن كريب البصرى

قال أبو العرب وولى يزيد بن حاتم أيضا ابا كريب عبد الرحمن بن كريب البصرى وكان رجلاً صالحاً ذكر أبو العرب أخباره في كتابه.

٧- عبد الله بن فروخ

وعبد الله بن فروخ ولاه روح بن حاتم القضاء مكرها فجعل يبكى ويستعفى الخصوم ويسترحمهم فأعفاه من القضاء.

٨- عبد الله بن عمر بن غانم الرعينى

وعبد الله بن عمر بن غانم الرعينى ولى القضاء بعد ماتع بن عبد الرحمن ولاه روح بن حاتم سنة إحدى وسبعين ومائة وهو يومئذ ابن أثنتين وأربعين سنة ، ومات سنة تسعين ومائة.

٩- أسد بن الفرات وأبو محرز

ثم ولى أسد بن الفرات وأبو محرز جميعا ، قال أبو العرب ولم يكن ببلدنا قاضيين فى وقت واحد غيرُهما.

١٠- أحمد بن أبى محرز

ثم ولى ابن أبى محرز القضاء بعد أبيه فكان عفيفاً صالحاً.

وكل هؤلاء الذين سميت من القضاء هم الذين ذكرهم أبو العرب فى كتابه ولم اجد فى كتابه زيادة على هؤلاء.

١١- ابن أبى الجواد

قال محمد وولى ابن أبى الجواد ، وكان مذهبه مذهب الكوفيين فيما بلغنى وعزله محمد بن الأغلب.

١٢- سحنون بن سعيد

وولى سحنون بن سعيد القضاء واحاله على ابن أبي الجواد فاستقضى عليه وظهرت له عليه اموال تلدّد في قضائها فضربه على ذلك بالسوط.

وكان محمد بن الاغلب قد ادار سحنون بن سعيد على القضاء حولاً كاملاً ثم قبل منه بعد ذلك على ألاَّ يرتزق له شيئا وعلى أن ينفذ الحقوق على وجهها فى الأمير وفى أهل بيته ومات سحنون سنة أربعين وهو قاض لم يعزل.

١٣- سليمان بن عمران الملقب خروفة

ثم ولى القضاء بعد سحنون سليمان بن عمران الملقب خروفة ثم عُزل.

١٤- عبد الله بن طالب

فولى عبد الله بن طالب وأمره الأمير محمد بن أحمد المعروف بأبى الغرانيق بالنظر على سليمان بن عمران.

١٥- سليمان بن عمران الملقب خروفة

ثم لما ولى إبراهيم بن أحمد عزل ابن طالب واستقضى سليمان بن عمران وأمره بالنظر على ابن طالب فنظر عليه فى ثُلُث الجَدّة ودار فى ذلك عند إبراهيم مجلس مناظرة بحضرة شيوخ القيروان قد ذكرته فى كتاب التعريف.

وسمعت من يحكى أن إبراهيم لما ولى المرة الثانية آرسل فى ابن طالب فلما حضره أجلسه خارجا طويلا قبل أن يصل إليه ثم ادخله فإجلسه بين يديه مجلس الخصوم فلما ولي ابن طالب المرة الثانية احضر سليمان بن عمران فلما حضر أدخله على نفسه عاجلا ثم أجلسه إلى جنبه وكلمه فيما وجب عنده أن يكلمه فيه.

١٦- أبو العباس محمد بن عبدون

ثم ولى بعد ابن طالب أبو العباس محمد بن عبدون بن أبى ثور وأقام قاضياً نحو الثلاثين شهرا ثم عزله إبراهيم ولم يُحِل أحداً بعده على النظر عليه وكان قد وعد عيسى بن مسكين بأن يبيح له النظر عليه ثم لم يفعل ذلك.

١٧- عبد الله بن هارون السوذانى

ثم ولى بعد ابن عبدون عبد الله بن هارون السودانى الكوفى وكان قبل ذلك سليمان بن عمران ثم ولاه ابن طالب قضاء تونس واثبته عليها ابن عبدون إذ ولى القضاء ثم ولاه إبراهيم قضاء القيروان، فكان قاضيا نحو السنتين ثم عزله ووقفه فى جامع رقادة في بيت من خُصِر وأمر عيسى بن مسكين بالنظر عليه فلم يجد قِبَله شيئا مكروها ولا أحد مطلوبا فدخل عيسى على إبراهيم فقال له هذا الشيخ عقلته فى المسجد وقد كبرت سنه ولا غنى عن قيام النساء فقال نظرت عليه فقال قد فُعِل فلم أجد إليه سبيلا فقال الحمد الله الذى صدق ظنى به فما ظننت إلا خيراً.

١٨- عيسى بن مسكين

ثم ولى القضاء عيسى بن مسكين فكان زاهدا محموداً أقام قاضيا نحو الثمانية أعوام ثم عزله عند خروجه إلى صقلية.

١٩- الصدنى محمد بن اسود

وولى الصدنى محمد بن أسود القضاء لأنه علم إن ابنه عبد الله يقول بخلق القرآن وإنه لايدع بعده عيسى على القضاء فكان الصدنى قاضياً لأبى العباس حتى قتل أبو العباس وولى زيادة الله ابنه فعزل الصدنى.

٢٠- حماس بن مروان

وولى حماس بن مروان فكان قاضياً نحو السنتين ثم عزله.

٢١- ابن حيمال

وولى ابن حيمال بعناية ابن الصائغ ، فكان قاضيا مدة يسيرة ثم عزله.

٢٢- إبراهيم بن الخشاب

وولى القضاء إبراهيم بن الخشاب فدخل الشيعى إفريقية.

٢٣- محمد بن عمر المروذى

فولى أبو عبد الله الصنعانى محمد بن عمر المروذى وهو من أهل القيروان ، كان مشيعا «كذا» من قبل وكانت القضاء تكلمة فتطاول على رجال صالحين فضربهم ومسهم وأتى عبيد الله من سجلماسة فأقر المروذى على القضاء ووضع القوم المحبوسون فى حبس المروذى أيديهم فى الرفع على المروذى بالأرتشاء واقتناء الأموال وأكثروا من ذلك فوصّى إليهم محمد بن أحم دالبغدادي هذا الفن من الرفع دعوه ان كان عندكم سبب من قدحه فى الدولة فهو ينفعكم بعطف القوم على الرفع عليه من هذا الباب فعزله وعذّبه ثم قتله.

٢٤- محمد بن المحفوظ

وولى القضاء بعد ذلك محمد بن المحفوظ من أهل لموزة وكان شيعياً من قبل فكان قاضياً حتى مات سنة ست وثلاثمائة.

٢٥- إسحاق بن أبى المنهال

ثم ولاه «كذا» أبو سعيد الضيف إذ كان عاملاً على القيروان اسحاق بن أبى المنهال على القضاء بأمر عبيد الله فكان أمره ضعيفا واهنا وكان دَرَّارة يتسوَّر عليه فى النظر بالقيروان فلا يمتعض ولا ينتصر حتى عُزل.

٢٦- محمد بن عمران النفطى

ثم ولى عبيد الله محمد بن عمران النفطى ، وكان من قبل قاضياً بأطرابلس ونفطة التى نُسِب إليها مدينة بقسطلية فاقام نحو السنة ثم مات.

٢٧- إسحاق بن أبى المنهال

فولى عبيد الله إسحاق بن «أبى» المنهال فكان قاضيا حتى مات عبيد الله فولى ولده القاسم فثبَّته حتى مات إسحاق بن أبى المنهال.

٢٨- أحمد بن بحر

فولى أبو القاسم أحمد بن بحر قضاء القيروان وكان من قبل قاضيا باطرابلس فهو قاضيهااليوم.

وكانت قضاة الجماعة فيما سلف فى دولة بنى الأغلب انما يجلس القاضى أذا كان غير اهل القيروان بمدينة السلطان برقادة، فلما دخل الشيعى استقضى على رقادة شيخا اعنى كتاميايعرف بأفلح بن هارون ثم مات وانتقل إلى المدينة التى سمّاها المهدية فولى زرارة بن أحمد على القضاء بها فهو قاضيها إلى اليوم.

إنتهى الجزء بحمد الله ويتلوه ذكر علماء تونس

ولاة إفريقية من آل أبى صفرة

عمر بن حفص المعروف بهزارمرد بن عثمان بن قبيصة بن أبى صفرة ظالم بن سراق ابن صبح بن كندى بن عمرو بن عدى بن وائل بن الحارث بن العتيك الأزدى.

يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة وأبنه داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة ، وأبنه الفضل بن روح ونصر بن حبيب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكر علماء زهل تونس

قال محمد بن أحمد بن تميم كان بتونس من أهل العلم والفضل وأنا ذاكر إن شاء الله من علمته منهم، أبدأ منهم بذوى الأسنان ثم الذين يلونهم وبالله التوفيق.

١- خالد بن أبى عمران

كان بتونس خالد بن أبى عمران التجيبى ، سمع من القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ومن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ومن سليمان بن يسار، وله كتبا عنهم كبير حدتنى به عبد الله بن أبى زكرياء الحفرى عن أبيه عن عبد الملك بن أبى كريمة عن خالد بن أبى عمران قال سألت القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وسليمان بن يسار ، وكان خالد تقة مأمونا.

قال ولقد قال فرات بن محمد إن خالد بن أبى عمران مانشكً فى أنه كان مستجابا.

قال ابن تميم وقد روى عن خالد غير ما كتبناه واحد من أهل المشرق منهم يحيى ابن سعيد الأنصارى وحيوة بن شريح وعبد الله بن لهيعة وغيرهم، وروى عنه من أهل المغرب عبد الرحمن بن زيادة بن أنعم وعبد الملك بن أبى كريمة وغيرهما ، ومات بتونس

وقد كان أهل إفريقية وجهوه إلى يزيد بن عبد الملك يخبره يزيد بن أبى مسلم عامله على إفريقية فقربه وقبل قولهَ وولى الذى اشار به.

قال وقد حدثنى سليمان بن سالم قال حدثنا سحنون وعون قال وحدثنى أيضا حبيب وعيسى بن أحمد قالوا حدثنا سحنون عن ابن وهب قال حدثنى ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران أنه أتى القاسم وسالما بمسائل من المغرب قد هَبٌ أن يسألهما فأبيا عليه ان يجيباه فقال لهما خالد انا بموضع جفا وانهم حملونى هذه المسائل وقالوا لى إنك تقدم المدينة وبها ابناء اصحاب النبى عليه السلام فَسَلْهُم لنا وأنكما إن لم تفعلا كانت حجة لهم فما شئتما فقال القاسم سَلّ فسألهما فأجاباه سألهما عنه قال ابن تميم فهذا كان سبب سؤال خالد لهما.

قال وحدثنى فرات بن محمد قال حدثنا موسى بن معاوية عن عبد الملك بن أبى كريمة قال صحبت خالد بن أبى عمران وأنا صغير فمشيت خلفه وأنا بقرطاجنّة فسكت وسكت ثم التفت إلىّ فقال يابُنى ان الصحبة لها أمانة ولها خيانة وأنى اذكر الله فى السر فاذكر الله.

قال أبو العرب فأما رواية يحيى بن سعيد عن خالد بن أبى عمران فإن حبيبا صاحب مظالم سحنون وعيسى وأحمد حدثونى عن سحنون عن ابن وهب عن مالك قال أخبرنى يحيى بن سعيد عن شيخ حدثه بالمغرب فال لقد بارك الله لعبد فى حاجة اذن له فيها بالدعاء.

قال وحدثنى أيضا عن سحنون عن ابن وهب قال حدثنى سليمان بلال كذا عن يحيى بن سعيد قال كنت بافريقية فعرضت لى حاجة من حوائج الدنيا فكنت ادعو فيها الليل والنهار حتى لمت نفسى فى ذلك قال فذكرت ذلك لشيخ كان بالمغرب فقال لايهمّك ذلك فأنى قد كنت اسمع أن الله تبارك وتعالى أذا اراد أن يبارك لعبد فى حاجة أذن له فيها بالدعاء.

قال قال «كذا» أبو العرب فهذا الشيخ هو خالد بن أبى عمران.

٢- عمرو بن راشد الكنانى

قال أبو العرب عمرو بن راشد الكنانى روى عنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال قال لى فرات أحسِب إن أصله من الشام وقد احتط بتونس ومات بها.

وقد روى خالد بن أبى عمران عن أبيه وأبوه قديما سمع من عبد الله بن سلام فى زمان عثمان بن عفان ذكر ذلك سحنون عن ابن وهب فى كتابى البيعة.

٣- عبد الملك بن أبى كريمة

قال أبو العرب عبد الملك بن أبى كريمة كان ثقة خياراً يقال إنه كان مستجابا وهو مولى لإسماعيل بن عبيد تاجر الله مولى له من أسفل وكان كثير الرواية عن خالد بن أبى عمران قال وحدثنى جبلة الصدفى إنه سمع سحنون بن سعيد يقول كان بتونس على بن زياد وابن أشرس وابن أبى كريمة ولم يكن ابن أبى كريمة فى ناحيتهم إنما كان رجل وَرَع صاحب أحاديث قال وأبو الوليد كان بتونس.

وقال وقد حدثنى عبد الرحمن بن يوسف قال حدثنى عمُك سلمة بن تميم قال حدثنا مشائخنا بهمرسة إن ابن أبى كريمة كان ياتى راكبا على بغله إلى وادى يجردة فإن لم ير أحدا حملها على الماء على غير المجاز فمشت به على ماء غريق وإن رأى الناس خاص بها الماء وأخذ المجاز.

قال وحدثنى أبو عياش بن موسى إن ابن أبى كريمة كبر حتى كان يحمل وصار لا يدفئه شئ فى الليل فقيل له لو إنك اشتريت جارية خِلأسية أو سمراء تدنو منك وتعانقك لاستدفأت فأمر أصحابه فاشتروها له فلما باتت معه نشط إليها الشيخ فوطئها فسخن له ماء يتطهّر به فغارت بها أم محمد أمرأته فأمر أصحابه ببيعها فباعوها فلما بات وحده وجد البرد فقالوا اشتروها لى فقالوا انّا نخاف أن تكره ذلك أم محمد يعنون زوجته فقال اشتروها وإن كرهت أم محمد.

قال ابن تميم وقد روى عن عبد الملك بن أبى كريمة من أهل المشرق أبو الطاهر أحمد

ابن عمرو بن السرح كذلك حدثنى سعيد بن إسحاق عن أبى الطاهر عنه، وروي عنه من أهل المغرب سحنون وعون وداود بن يحيى وشجرة وغيرهم قال وله كتاب فى الزهد فيه رجال ما ينبغى أن يكون سمع منهم مثل ابن عبيدة الربذى ويزيد بن أبى حبيب ومحمد ابن زيد وغيرهم قال ويقال إن كتاب الزهد إنما هو كله عن مسرة بن عبد ربة عنهم.

قال ويقال إنه سمع من سفيان الثورى.

٤- أبو كريب «عبد الرحمن بن كريب» البصرى

قال أبو العرب أبو كريب عبد الرحمن بن كريب كان رجلاً صالحاً ثقة مأمونا، وكان من أهل تونس ولى قضاء القيروان ولاه ذلك يزيد بن حاتم.

قال وقد ذكر أبو عثمان سعيد بن أحمد بن بهلول الزيات حدثه أن يزيد بن حاتم كتب إليه والى تونس إن أبا كريب مريض فكتب إليه يزيد أن ابعث به إلىّ فى قطيفة فبعث والى تونس إلى يزيد بأبى كريب فلمّ اقدم على يزيد كلّمه يزيد فلم يرد إليه جواباً وجعل يزيد يردّد عليه الكلام وأبو كريب ساكت فأنبهه جُلاّس يزيد وقالوا له الأمير يكلمك وأنت صامت فقام يزيد على قدميه وأمر جلاسه أن يفترقوا عنه فقام يزيد وجعل يقول لأبى كريب والله يا أبا كريب ما أردت إلا أن اجعلك حسنة بينى وبين الله فقال له أبا كريب الله وجعل يزيد يحلف له ما اراد بذلك إلا الله جل وعز وإن يجده حسنة يوم القيامة فقال أبو كريب قد قبلت ثم انطلق إلى المسجد ينظر فيما بين الناس فأتاه آتٍ فقال له طابع فى الامير فناوله طابعا فانطلق به إلى يزيد وقال له بينى وبينك القاضى فنهض يزيد معه حتى إنتهى إلى أبى كريب فقال له أبو كريب اقعد مع خصمك مقعد الخصوم فادعى خصم يزيد على يزيد فقال له أبو كريب ماتقول فأنكر يزيد دعواه فاستحلفه أبو كريب فقال يزيد ما أحلف فقال له أبو كريب إنى أحكم عليك ورددها عليه ثلاث مرات فلما نكل يزيد عن اليمين ثلاث مرات حكم أبو كريب لخصمه عليه فنهض يزيد وهو يقول الحمد لله الذى لم أمت حتى جعلت فيما بينى وبين الله تبارك وتعالى من يحكم فى عباده بالحق.

قال أبو عثمان وحدثنى أحمد بن بهلول أن أبا كريب كان إذ كان قاضيا بالقيروان كان كذا ساكنا في الدرب المعروف بالسنّجارى فكان أذا اراد أن يتوجه إلى المسجد الجامع ساق حماره بين يديه واذا انصرف من الجامع ركب حماره منصرفا عليه فربما أبّصر ساقيه فيقال له لو ركبت فيقول لا هكذا من يسير إلى ربه يسير ذليلا متواضعا وربما أبّصر فى المسجد وحده فيقال له اتقعد وحدك فيقول إن الناس ذهبوا فيقال له لو أنك انصرفت فيقول ومن لى بالملهوف أذا قصد إلىّ فلم يجدنى. قال أحمد وكان ربما يَبين له الحكم فى الليل فيأتى دار من ثبت له حقه عنده ليلا فيقرع عليه بابه ويستخرجه ويأمره بأن يحضر له صالح جيرانه ليُشهدهم له فيقول له لو تركتَ هذا إلى غد فيقول له أبو كريب فإن متُّ فى ليلتى هذه أما أكون أنا الذى أتلف عليك حقَّك.

وسمعت بعض المشائخ يحدث إن ابن كريب القاضى إنما كان سبب قتله ان البربر ضربوا على سَّرح القيروان يومئذ فخرج إليهم أهل القيروان فخرج فيهم القاضى ابن كريب لقوتهم فقتل فى ذلك الوادى الذى يقال له وادى أبى كريب فيه سمى وادى أبى كريب فمرّ والد أبى محرز القاضى بابن كريب فوجده مقتولا فغطاه برداء لئلا يراه الناس فيقتتلوا ثم حُمِل لما رجع الناس فُدفن رحمه الله قال وقد طلبت شيئا من العلم اكتبه عنه فما وجدته.

إلى باب دار الإمارة اذ بلغهم أن على بن زياد قدم ودخوله على روح وكان روح اذ ذاك أمير إفريقية فمكثوا ينتظرون خروجه فخرج علىّ ممسيا يمسح العرق عن جبينه فقالوا له مافعلت فقال هم علىّ عافى الله وهو محمود فقال له البهلول وما عزمت عليه قال على إلا ابيت بها فيبدو لله فتوجه وذهب بهلول وأصحابه مع علىّ حتى خرجوا من باب تونس والبواد يريد غلق باب المدينة لدخول الليل فسألوا البواب ان يمكث حتى يذهبوا مع علىّ إلى وادى أبى كريب ويحبس عليهم الباب ففعل وتوحهوا حتى ودّعوه بعد غروب الشمس فانطلق علىّ وحده على حماره إلى تونس.

قال وحدثنى فرات بن محمد قال حدثنا أبو الهيثم خالد بن يزيد الفارسى قال كنا عند البهلول بن راشد فأتاه رجل فقال أنى رأيت فى المدينة كأن قنديلا دخل من باب

تونس فصار حتى دخل فى دار فى رحبة أبى دّراج فقال له تعرف الدار فقال الرجل نعم فقال البهلول قوموا فقد جاء على بن زياد فقمنا وقام الرجل معنا حتي انتهينا رحبة بنى كذا دّراج فقال الرجل هذه الدار التى رأيت القنديل دخل فيها فسألنا فقالوا هذا علىّ بن زياد قد جاء فى السحر فاستزذن عليه بهلول فدخل فقام إليه على بن زياد فسلّم عليه وسلمنا عليه فجعل بهلول يسأله عن مسائل حتى دخل أبو عون فسلّم فشفّق له على بن زياد فى السلام ولم يلتفت إليه.

قال وحدثنى جبلة بن حمود عن سحنون قال كان البهلول يأتى إلى على بن زياد يسمع منه ويفزع إليه يعنى فى المعرفة والعلم قال وكان على بن زياد خير أهل إفريقية فى الضبط للعلم.

٥- على بن زياد

قال أبو العرب أبو الحسن على بن زياد من أهل تونس كان ثقة مأمونا فقيها خيارا متعبدا بارعا فى الفقه سمع من مالك بن أنس ومن سفيان الثورى ومن الليث بن سعد ومن ابن لهيعة وغيرهم ولم يكن فى عصره مثل سمع منه البهلول بن راشد وسحنون وشجرة وأسد بن الفرات قال ويلغنى عن أسد بن الفرات إنه قال إنى لادعو الله لعلىّ بن زياد مع والدى لأنه أول من تعلّمت منه العلم قال أبو العرب ولم يكن سحنون يقدّم عليه أحد من أهل إفريقية فأما سماع البهلول منه فان محمد بن أبى الهيثم اللولوئى حدثنى عن أبيه عن البهلول بن راشد عن علىّ بن زياد عن سفيان الثورى بجامع سفيان الكثير الآثار وقد روى عن سفيان جامعا له وسطا آثار كله قال ولم اعلمه حمل عنه جامعه فى الرأى.

قال وحدثنى يونس بن محمد وأبو عياش بن موسى انهما سمعا سحنون بن سعيد يقول ما بلغ البهلول بن راشد شسع نعل على بن زياد وضرب سحنون بيده إلى شسع نعله.

قال وحدثنى محمد بن خالد بن يزيد الفارسى عن أبيه قال رأيت على بن زياد

أتى إلى سارية فى المسجد الجامع بالقيروان فأراد أن يكبّر فأرعد خوفا من الله عز وجل ثم تحامل فكبّر وتغيّر لونه.

قال وذكر أبو عثمان سعيد بن محمد قال حدثنى أحمد بن بهلول الزيات وكان امرأ صالحا قال بعث روح بن حاتم إلى تونس فى طلب على بن زياد ليوليه القضاء فقدم عليه وأقبل بهلول والصالحون قال وقال حمديس القطان لم يكن سحنون يفضل أحداً من أهل المغرب على على بن زياد.

قال وحدثنى جبلة قال سمعت سحنون بن سعيد يسأل شرحبيل قاضى اطرابلس عن أصل على بن زياد فقال كشفنا عن أصله فاذا هو من العجم وكان أوله من اطرابلس ثم سكن مدينة تونس.

قال وحدثنى سعيد بن إسحاق إن علىّ بن زياد والبهلول بن راشد ماتا سنة ثلاث وثمانين ومائة وكذلك ذكر أحمد بن يزيد فى وفاة علىّ والبهلول.

٦- أبو مسعود بن أشرس

قال أبو العرب ومن طبقة على بن زياد أبو مسعود بن أشرس من أهل تونس وهو رجل من العرب وكان ثقة فاضلا له سماع من مالك بن أنس، ولقد روى عنه عبد الرحمن بن القاسم عن مالك حدثنا واحد وهو حديث المِلْطى.

قال ولقد حدثنى جبلة بن حمود عن سحنون قال كان علىّ بن زياد خيّر أهل إفريقية فى الضبط للعلم قال وكان ابن أشرس أحفظ على الرواية قال وكان ابن أشرس شديد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

قال أبو العرب وفرات فى عدة رجال ابن وهب أبو الأشرس عبد الرحمن بن أشرس المغربى التونسى فلعله أن يكون أخا لأبى مسعود بن أشرس.

٧- عباس بن الوليد

قال أبو العرب وعباس بن الوليد الفارسى كان من أهل تونس وكان ثقة مأمونا حافظا للحديث، لقى جماعة من المحدثين منهم سفيان بن عيينة وحماد بن زيد والفضيل بن عياض وبشر كثير من محدثى الأمصار قال واحسبه لقى مالك بن أنس لأنه كانت رحلته ورحلة أسد بن الفرات في مَرّة واحدة، قال وما أحصى عدّة من لقى من المحدثين قال ولقد قال لى مالك بن عيسى قال قال لى أبو الحسن الكوفى ما كان عندكم يعنى بإفريقية محدث إلا عباس بن الفارسى وموسى بن معاوية، قال ولقد حدثنى أبى أحمد بن تميم رحمه الله أنهم ربما وجدوا في أخر بعض كتب عباس بن الفارسى «درستُه ألف مرة» وكان قد قتل رحمه الله لما دخلت تونس فى حرب منصور الطنبدى لما دخلها جيش زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب ولم يكن قاتل حتى دخلوا عليه فى داره فخرج بسيفه وهو يصيح الجهاد فقُتل حينئذ وكان ذلك فى سنة وطافوا برأسه فى سماط القيروان وقلنسيته قد خيطت إلى اذنيه.

قال وقال لى أبى أحمد بن تميم رحمه الله حدثنى ابن عمى عبيد بن تميم قال كنت فى غرفة مطلة على الخربة التى أُلقَيت فيها جثة عباس بن الفارسى وكنت أرى على جثته مصباحا أو كالمصباح.

قال وقال لى أبى وحدثنى صبرة «مولينا» مولانا قال رأيت عند جثة عباس بن الفارسى كلبا ابيض يمنع الكلاب ان يدنوا من جثته وكانت جثته ملقاة فى خربة فلم يقربها كلب قال وقال لى أبى ورأيت قاتل عباس رجلا من كلاع كأنى انظر إليه آدم شديد الادمة كثير اللحم يقال له سُليك قال قال أبى ويقال إنه قتل غير واحد من العلماء قال وحدثنى سليمان بن سالم قال رأيت قاتل عباس ودخل علينا ونحن عند زيد ابن بشر أسود الوجه أو كما قال روى عن عباس بن الفارسى داود بن يحيى وجماعة من الناس.

٨- هشام بن الخليل

قال أبو العرب أبو الخليل هشام بن الخليل كان من أهل تونس كان ثقة مأمونا سمع من سفيان الثورى ومن عبد الله بن المبارك وغيرهما سمعت بعض المشائخ يحدث أن أبا الخليل خرج غازيا فى البحر فأسر هو وأصحابه فلما قرّبوهم للقتل قال لهم أبو الخليل اجعلونى أخر ممن تقتلونه فأنى مهلتهم ليكون ثوابهم لى فقتلوهم قبله ثم قربوه فلما قتلوه سمع لسانه فى رأسه يقول لمثل هذا فليعمل العاملون.

قال وقد روى عن هشام بن الخليل داود بن يحيى الصُّوفى وغيره واصل هشام بن الخليل بريّة بتونس يقال لها اقرش.

٩- زيد بن بشر

قال أبو العرب أبو البشر بن بشر كان أصله من أهل مصر فرحل منها فمرّ بمدينة القيروان وسحنون حينئذ قاض بها فأتاه زيد فسلم عليه ثم لحق بتونس فسكنها واوطنها وكان ثقة مأمونا سمع من ابن وهب ومن ابن القاسم وأشهب وبشر كثير غيرهم، وكان له فقه وأدب وعقل وصيانة سمع منه الناس ورحل إليه من القيروان ناس كثير يسمعون منه منهم سعيد بن إسحاق وسليمان بن سالم وغيره أنه انصرف ليلة من مسجد جامع تونس فأنقطع شسع نعله فوثب إليه رجل حائك فاعطاه شسعا فأصلح نعله، وكان يحمل معه منديلا فقال لحامل المنديل قرِّب المنديل إليَّ فقرّبه منه فنظر إلى وجه الحائك ليعرفه فيكافيه فكان كلما مرّ إلى المسجد ومعه الجماعة مال إلى الحائك فيسلم عليه ويسأله عن حاله شكرا للشسع الذى اعطاه[١].

---

(١) هذا أخر ماوجد من المطبوع.

مصادر ومراجع التحقيق

١ - ابن الأبار - الحلة السيراء تحقيق د. حسين مؤنس القاهرة ١٩٦٣م.

٢ - ابن أبيك - الدرة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية تحقيق صلاح الدين المنجد القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

٣ - ابن الأثير - الكامل فى التاريخ دار صادر - بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٤ - أحمد بن أبى الضياف - أتحاف أهل الزمان بأخبار تونس، تونس ١٩٦٣م.

٥ - الإدريسى - نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق نابولى - روما ١٩٥١م.

٦ - الأصفهانى - مقاتل الطالبين تحقيق محمد صقر - القاهرة ١٩٤٧م.

٧ - ابن واصل الحموى - تهذيب الأغانى دار الشعب - القاهرة ١٩٦٦م.

٨ - الأنصارى - المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب ليبيا - ١٩٦٦م.

٩ - الباجى المسعودى - الخلاصة النقية فى أمراء إفريقية تحقيق محمد بيرم التونسى. تونس ١٣١٥هـ - ١٨٩٧م.

١٠- البخارى - التاريخ الكبير القاهرة - بدون تاريخ.

١١- البكرى - المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب - باريس ١٩١١م.معجم ما استعجم - القاهرة ١٩٤٥م.

١٢- البلاذرى - أنساب الأشراف تحقيق جريفز فالدسين ١٨٨٣م.

١٣- التوحيدى- الأمتاع والمؤانسة. بيروت - بدون تحقيق وتاريخ.

١٤- الجهشيارى - الوزراء والكتاب - تحقيق لجنة التأليف والترجمة - القاهرة ١٩٥٧م.

١٥- ابن أبى حاتم - الجرح والتعديل - دمشق - ١٩٦٨م.

١٦- ابن حجر - لسان الميزان دار المعارف النظامية - الهند ١٣٢٩هـ.

- تهذيب التهذيب، دار المعارف النظامية - الهند ١٣٢٥هـ.

١٧- ابن حزم - جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار المعارف - القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

١٨- ابن حوقل - صورة الأرض - ليدن ١٩٦٨م.

١٩- ابن حيان - مشاهير علماء الأمصار - ليدن ١٩٦٨م.

٢٠- الخزرجى - خلاصة تذهيب الكمال - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢١- ابن الخطيب - أعمال الأعلام - الجزء الثالث تحقيق أحمد مختار العبادى - دار البيضاء - المغرب ١٩٦٤م.

- الإحاطة فى أخبار غرناطة - تحقيق محمد عبد الله عنان القاهرة ١٩٧٧م.

٢٢- ابن خلدون - المقدمة دار الشعب - القاهرة ١٩٦٨م.

- العبر من ديوان المبتدأ والخبر - بولاق - القاهرة ١٢٨٤هـ.

٢٣- ابن خلكان - وفيات الأعيان - تحقيق محمد محيى عبد الحميد - القاهرة ١٩٤٨م.

٢٤- الدباغ - معالم الإيمان - تحقيق الدكتور محمد الأحمدى أبو النور والدكتور ماضور - تونس ١٩١٤م.

٢٥- ابن أبى دينار - المؤنس فى أخبار إفريقيا وتونس - تحقيق محمد شمام- تونس ١٩٦٧م.

٢٦- الذهبى - ميزان الاعتدال فى نقد الرجال - تحقيق على محمد البجاوى - القاهرة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

٢٧- الرقيق القيروانى - تاريخ إفريقية والمغرب - تحقيق وتقديم المنجى الكعبى - تونس ١٩٦٨م.

٢٨- السبكى - طبقات الشافعية - تحقيق محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو - القاهرة ١٣٨٣هـ.

٢٩- السلاوى - الاستقصاء لأخبار دولة المغرب الأقصى - الدار البيضاء - المغرب ١٩٥٤م.

٣٠- السيوطى - بغية الوعاة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٦٧م.

٣١- ابن شاكر - فوات الوفيات - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة - ١٩٦٣م.

٣٢- الشماخى - السير - القاهرة بدون تاريخ.

٣٣- الشهرستانى - الملل والنحل - تحقيق طه الزينى - الحلبى - القاهرة ١٩٦٣م.

٣٤- الشيرازى - طبقات الفقهاء - بغداد - ١٣٥٦م.

٣٥- الطبرى - تاريخ الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف - القاهرة ١٩٦٨م.

٣٦- ابن طولون - قضاة دمشق - دمشق ١٩٦٨م.

٣٧- ابن عبد الحكم - سيرة عمر بن عبد العزيز - تحقيق أحمد عبيد - القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

- فتوح مصر والمغرب - بيروت - ١٩٧٨م.

٣٨- عبد الواحد المراكشى - المعجب فى تلخيص المغرب - تحقيق محمد سعيد العريان - القاهرة ١٩٤٩م.

٣٩- ابن عذارى - البيان المغرب فى أخبار المغرب - بيروت - ١٩٥٠م.

٤٠- أبو العرب - طبقات علماء إفريقية - تحقيق محمد بن أبى شنب - الجزائر ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م.

٤١- القروينى - أخبار البلاد وآثار العباد - بيروت ١٩٧٦م.

٤٢- القفطى - أنباة الرواة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتب المصرية ١٩٦٤م.

٤٣- القلقشندى - صبح الأعشى - القاهرة ١٩٢٢م.

٤٤- الكندى - لاولاة والقضاة - تحقيق رفن كست - لبنان ١٩٠٨م.

٤٥- المالكى- رياض النفوس جـ١ - تحقيق د. حسين مؤنس القاهرة ١٩٤٩م.

٤٦- أبو المحاسن - النجوم الزاهرة - دار الكتب - القاهرة ١٩٦٣م.

٤٧- المسعودى - مروج الذهب - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة - ١٩٦٤م.

٤٨- المقرئ - نفح الطيب - تحقيق محيى الدين عبد الحميد - ١٣٦٧هـ - ١٩٤٩م.

٤٩- النويرى - نهاية الأرب فى فنون الأدب جـ ٢٤ - تحقيق د. حسين نصار مراجعة د. عبد العزيز الأهوانى ١٩٨٢م.

٥٠- ياقوت الحموى - معجم البلدان - القاهرة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦م.

- معجم الأدباء.

٥١- اليعقوبى - البلدان - ليدن ١٨٠٩م.

- تاريخه - دار صادر ١٩٦٨م.

ب المراجع العربية

١ - أحمد فكرى - مسجد القيروان القاهرة ١٩٣٥.

أثار تونس الإسلامية تونس ١٩٥٨م.

٢ - د. أحمد مختار العبادى - سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس مجلة كلية الأداب - جامعة الإسكندرية ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.

٣ - د. حسن إبراهيم حسن - تاريخ الإسلام السياسى القاهرة ١٩٧٣م.

٤ - حسن حسنى عبد الوهاب - خلاصة تاريخ تونس - تونس - ١٩٧٦م. آداب المعلمين - تونس ١٩٥٨م.

ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية - المنار - تونس ١٩٦٦م.

٥ - د. حسن مؤنس - فتح العرب للمغرب القاهرة ١٩٤٧م.

معالم تاريخ المغرب والأندلس - القاهرة ١٩٨٣م.

٦ - الزركلى - الأعلام - القاهرة ١٣٨٣ - ١٩٦٣.

٧ - زكى محمد حسن - فنون الإسلام - القاهرة ١٩٥٤م.

٨ - د. سعد زغلول عبد الحميد - تاريخ المغرب العربى - الإسكندرية ١٩٨٤م.

٩ - السيد عبد العزيز سالم - تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى.

١٠- محمد زينهم محمد عزب - الإدارة المركزية للدولة الأموية - رسالة ماجستير - ١٩٨١م. آداب القاهرة.

١١- محمد ضياء الدين الريس - الخراج - القاهرة ١٩٨١م.

١٢- محمد عبد الله عنان - تراجم أندلسية وشرقية - القاهرة ١٩٥٦م.

١٣- محمد على دبوز - تاريخ المغرب الكبير - القاهرة - ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

١٤- د. محمود إسماعيل عبد الرزاق- الأغالبة - القاهرة ١٣٦٧م.

الخوارج - فى المغرب الإسلامى - دار البيضاء - المغرب ١٩٧٣م.

المراجع الأجنبية

(1) NEVILL BARBOUR A SURVEY OF NORTH WEST AFRICA (THE MAGHRIB) LONDON-NEW YORK 1959.

(2) MARCAIS LA BERBERIE MUSULMANE PARIS-1939.

(3) TERRASSE HISTOIRE DU MAROC PARIS 1952.

التنفيذ الطباعي
شركة
سويدان وأبو ظهر
بيروت - ص.ب: ١١/٩٣٥٤

من هذه السلسلة

- فرق الشيعة ... للنوبختي
- الهمة في آداب اتباع الائمة ... للقاضي النعمان
- اخبار القرامطة ... للجندبي
- اعتقادات المسلمين ... للرازي
- المجالس المستنصرية ... للملطي
- الرد على البدع ... للملطي
- سيرة الحاجب جعفر ... للملطي
- سيرة الاستاذ جوذر ... للملطي
- طبقات علماء افريقية .... للخشني.
- طبقات علماء افريقية ... لابي العرب التميمي

09